BAITUSSALAM PUBLICATIONS

مجلة إسلامية تربوية تعليمية تصدر عن جامعة بيت السلام كراتشي

مجلة السلام

ذكريات

العدد الرابع	ذي القعدة	ذي الحجة	محرم	سنة: 41-1440 هـ
السنة السابعة	آب	أيلول	تشرين أول	سنة: 2019 م

من روائع مواقف أبي هريرة رضي الله عنه

بناء الفكر السليم على الأسباب السليمة

The Burger Shack

INFLATION BUSTER

DEAL 8

SHACK PLATTER
SHACK CHICKENSLIDER BOX
SHACK NACHOS
SHACK CLUB

RS. 1350/-

أسرة المجلة

تحت رعاية ذكرى

سماحة الشيخ سليم الله خان الموقر- رحمه الله -

المدير

أ.ضياء حسين الولي

نائب المدير

أ.أبوآسية محمود الحق

المستشارون

د.عبد المعزّ فضل عبد الرزاق المصري

أ.د. أحمد ياسين زئي

أ.محمد بلال البربري

أ.محمد عامر خالد

الإخراج

دار فهم الدين للنشر

الطباعة

مطبع واسا

التزيين والتصميم

INNOVATION

: +92 316 8056863

: info@makinnovation.biz

عنوان المراسلة والحوالة المالية:

مجلة السلام الفصلية-٢٦ سي، الطابق الأرضي، سن سيت كمرشل ستريت٢، شارع خيابان جامي، بجوار مسجد بيت السلام، ديفينس فرع ٤كراتشي، باكستان.

المراسلات باسم رئيس التحرير:

البريد الالكتروني:majallatussalam@gmail.com

رقم الاتصال: ٣٣٨٨٥٦٥-٣٠٤-٩٢+

٢٣١٦٩٦٧-٣٠٠-٩٢+

للاشتراك والشراء:٢٩٨١٣٤٤-٣١٤-٩٢+

سعر النسخة:٥٠ روبية

إعلام

نودّ أن ننبّه السادة المشاركين بضوابط الكتابة في المجلّة:

١.الالتزام بالأمانة العلمية، وصحة النقل.

٢.الكتابة ضمن أهداف "المجلّة "دينية، تربوية، تعليمية.

٣.ضبط توثيق المراجع حسب الطريقة التالية: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تحقيقه، ط، سنة، ج، ص....

٤.الكاتب هو المسؤول الأساسي على مقاله.

٥.المجلة غير مسؤولة عن أيّ إخلال لم تتنبه إليه شأنه الإساءة إلى الساحة العلمية.

جزاكم الله خيرا

محتويات العدد

05 الافتتاحية
قيمة الأدب في الحقل التعليمي
مدير المجلة

06 من معارف القرآن
تأملات في قصّة موسى و خضر عليهما السلام
الأستاذ بـ جامعة العلوم الإسلامية كراتشي/باكستان

08 من هدي النبوة
من روائع مواقف أبي هريرة رضي الله عنه
محمد بلال إبراهيم البربري

10 التوجيه الإسلامي
حال المسلم بعد رمضان
من خطبة الحرمين الشريفين

12 التوجيه الإسلامي
واجبات و مسؤوليات لطلّاب العلم الديني
و فضلهم العظيم
أ.ضياء حسين الولي

14 ملف العدد
بناء الفكر السليم على الأسباب السليمة
د.عمر عبد الهادي ديان

16 ملف العدد
إلى شباب الأمّة...
أ.محمد ذيشان خان

18 الأسرة المسلمة
اليتيم، و ما أدراك ما اليتيم؟
ابو محمد جمال الدين الفتح/أستاذ بالجامعة

20 اللغة والأدب
نهضة إلى اللغة العربية...
الإدارة

22 من حياة بعض الأعلام
ذكريات
أ.رضوان الحفيظ/أستاذ بالجامعة

24 أدبيات
قصيدةُ الصرخة
الإدارة

26 نبيل الناصح
الأدب طريق السمو العقلي و الوجداني
الإدارة

28 ينابيع المعرفة
الإدارة

32 درس التلميذ
فضل العلم و علاقته بالعمل
د.محمد العمراوي أبو عمران السجلماسي

32 الصفحة الأخيرة
الكتاب صديقك
محمد ألطاف

لماذا أتعلم اللغة العربية؟
محمد حيات

قيمة الأدب في الحقل التعليمي

مدير المجلة

الأدب تعبير عن الحياة، وتعمير للذوق، وتصوير للجمال، فما دامت الثلاثة مجتمعة في شيء، يكون الأدب في قمّته، يترجم آلام الحياة، ويعرض حلاوة الذوق، ويقدّم صور الجمال، فمشاهد الخطر التي تجرح القلب ونشاطات المتعة التي تبعث النشوة في الروح تصوير دقيق للآلام والأفراح، يكتبها الأديب بالعدل والشفافية، ويودعها قلب التاريخ إلى الأبد، فالأديب الحق هو من يتقن عمله الفني ويصوّر أماني المجتمع بإخلاص يملأه الصدق والوفاء والأمانة، فمن هذا المنطلق أخذ أدباء الغرب في تعريف الأدب، بأنّه "صناعة فنيّة لتجربة بشرية".

فعلم الأدب بشطريه المنظوم والمنثور وبمعناه العام والخاصّ يحمل في محتوياته الثقافة والحضارة والتاريخ، مغلّفة بالفنّ والجمال، والأديب تلك الشخّصية التي ينقل إلى الآخرين ما عاشه وما شاهده وما جرّبه بأسلوب ساحر أخّاذ، يقول الشيخ محمد قطب صاحب منهج الفن الإسلامي في تعريف الأدب الإسلامي، أنّه" تعبير فنّي عن الكون والإنسان والحياة والطبيعة من خلال تصورات إسلامية" .

فمن هنا نعرف أنّ الأدب فنّ راق لتقوية العقول وتزجية الهمم، لاينحصر في فن من الفنون ولافي علم من العلوم، كما كان في مصطلح القدماء، يشمل على العلوم العربية: كالنحو والصرف والعروض والقوافي والبلاغة وصناعة الشعر وأخبار العرب وأنسابهم، لكن بمرور الوقت وتقدّم العلم أخذ الأدب أبعادا كبيرة، تحوّل فيها إلى طبّ للأقوام والشعوب، وصار الأديب طبيبا للقلوب والعقول، وأصبح علما يعتمد على الفنون والعلوم والمهارات والتجارب.

وممّا لاشكّ فيه أنّ مجتمعنا المدرسي يحتاج إلى الأدباء الإسلاميين أكثر من اللغوين المتعمقين، - عفوا، ومدارسنا تخرّج اللغويين لا الأدباء-كما يحتاج إلى سدّ ثغرات الضعف بدراسة الأدب بصورة حيوية نشيطة، وأظنّ لاتكفي هذه الدراسة لقضاء الحاجة في حقل التعلم وساحة العمل، بل إلى جانب هذا، ينبغي إنشاء دراسات تخصصات أدبية في أعلى مستوياتها،تسيّرها الفكرة والصبغة الإسلاميتان، تهدف إخراج رجال أكفاء، يؤمنون بمبدأ الإسلام، ويعترفون بمواقف السلف الصالح الجبارة في الزعامة والقدوة، ويعملون بقانون فالمبادئ ثابتة، وأسلوب التطبيق والانطلاق يختلف، ومن ذلك نكسب الفكر الجيد والعقل النير والقلب الخفاق، كما نخرج من الخناق الفكري وهموم التكنالوجيا وحملات الصناعة الإعلامية والثقافية. ولايكفي التكلم باللغة العربية لإيفاء الموعد وفهم الموقف، بل يحتاج إلى التعمّق في الأدب ودراسته دراسة فاحصة محققة، لنكون عالمين عاملين ممتازين في أمّة ممتازة خيرّة، كما يقول عملاق الأدب العربي محمد عباس العقاد عن الأدب: " تحصيلنا الرغيف يساوينا بسائر الأحياء، ولكن تحصيلنا الجمال لا يجعلنا أحياء وحسب، بل يجعلنا بشراً ممتازين في أمة ممتازة، تحس وتحسن التعبير عن إحساسها. الضرورات توكلنا بالأدنى من مراتب الحياة ، أما الذي يدفعنا إلى الأوج من طبقات الإنسان، فهو الفنون".

هذا... والأدب تعبير عن الحياة وتعمير للذوق وتصوير للجمال، والشعور بالحياة وإشباع الذوق والتمتع بالجمال يُبصر للمرء ضياء معرفة الله، ﴿ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ الذاريات: ٢٠ - ٢١

تأملات في قصّة موسى و خضر عليهما السلام

فخر الإسلام المدني
الأستاذ بـجامعة العلوم الإسلامية كراتشي/ باكستان

قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبۡرَحُ حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ أَوۡ أَمۡضِيَ حُقُبٗا ٦٠ ﴾

الكهف: ٦٠

هذه قصة سيدنا موسى وسيدنا خضر-عليهما السلام- ، وإنها سر من الأسرار، كشفه الواحد القهار لعباده، وتحتمل هذه القصّة في نفسها عدّة فوائد. وقد قمنا بتوفيق الله وفضله باستخراج مجموعةٍ من الفوائد، وهي في الحقيقة فرائد، كلُّها تدور حول الآيات القرآنية الواردة في القصة، والفضل يرجع إلى الله تعالى ... وقد بقي الكلام حول الحديث الوارد في القصة، سوف نتحدث عنه في جلسةٍ أخرى إن شاء الله.

وإليكم هذه المجموعة - نفعنا الله وإياكم بها -:

١- أهمية أسباب النزول في تفسير القرآن، حيث لا ندرك حقيقة هذه القصة إلا بسبب النزول من قيام موسى - عليه السلام- في بني إسرائيل خطيبا والسؤال عنه.

٢- السؤال مفتاح لخير كثير، كما في هذه القصة حيث سأل رجل موسى - عليها السلام-.

٣- أهمية الحديث في شرح القرآن، وحاجة القرآن إليه إيضاحا وشرحا.

٤- المرافقة في السفر: حيث لم يخرج وحده، بل أرفق معه فتاه.

٥- كل واحد لا يستحق المرافقة ولا يصلح لها، بل ينبغي اختيار الأوفق والأفضل، وذلك لأن سيدنا موسى - عليه السلام- قد اختار فتى من الفتيان الذي أصبح نبيا وخليفة، وهو سيدنا يوشع - عليه السلام- .

٦- توضيح الهدف للمرافق، حتى لا يخفى عليه الأمر، ويكونَ على بصيرة. ﴿إذ قال لفتاه ... ﴾.

٧- استصحاب الشابِّ أفضلُ من استصحاب الشيخ والعجوز.

٨- الأنبياء بشر، ينسون كما ينسى البشر. ﴿نسيا حوتهما ﴾.

٩- الأنبياء يأكلون ويشربون حيث أخذ الزاد معه. ﴿آتنا غداءنا ﴾.

١٠- حِلة السمك.(فائدة فقهية).

١١- قدرة الله تعالى، الذي يحي ويميت، وهو قادر على إحياء الموتى.

١٢- معجزة الرسول: حيث أحيا الله له السمك الميت، تدل على رسالته.

١٣- البحر مسخر، وهذه الفائدة يؤيدها قوله تعالى: ﴿سخر لكم البحر ﴾. (فائدة جغرافية)

١٤- فكرة ماء الحياة: التي شاعت بين الناس، موضعه هذه الآية ﴿فاتخذ سبيله في البحر ﴾

١٥- إن الله تعالى يعلم الغيب، حيث سجّل لنا القصة حرفا حرفا.

١٦- فضل العلم: حيث سافر نبي من الأنبياء في طلبه.

١٧- الرحلة في طلب العلم من سنة السلف، وهي سنة محمودة،

وفيها بركة.

١٨- منهومان لا يشبعان: منهوم العلم، ومنهوم المال. وتدلّ عليه رحلة سيدنا موسى - عليه السلام- في طلب العلم، وهو نبي من الأنبياء.

١٩- العلم واللبن شيئان يستحب الاستزادة منهما. ﴿رب زدني علما﴾. «اللهم بارك لي فيه، وزدني منه».

٢٠- لا يخلو عصر من العصور عن المعلم والمتعلم، والحاضر والمسافر، والظالم والمظلوم، والغني والفقير.

٢١- طلب العلم لا يختص بسن دون سن، والشيخوخة غير مانعة عن طلبه.

٢٢- من شروط التعلم ملازمة الشيخ والأستاذ، واليوم نفقد هذا الشيء.

٢٣- ليس من الواجب أن يدرك التلميذ جميع ما عند المعلم، بل يكفيه البعض، وذلك لقوله:﴿أن تعلّمنِ مما علُّمت رشدا﴾.(إذا كان «من» تبعيضية).

٢٤- قبل الشروع في أي علم، أو الدخول فيه .. لابد من معرفة حقيقته ومبادياته. ﴿وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرًا﴾.

٢٥- من تعلم تألَّم، والذي لا يصبر لا يتعلم. ﴿إنك لن تستطيع معي صبرا﴾.

٢٦- ينبغي للطالب أن يصبر على أذى المعلم.﴿إنك لن تستطيع معي صبرا﴾. من يقدر على أن يسمع هذه الكلمة بالتكرار في سياق التنبيه والتأديب.

٢٧- يجب للإنسان أن يأخذ العلم من أستاذٍ.﴿على أن تعلمن﴾.

٢٨- التعليم والتعلم لا يفتقران إلى بناء وسكنٍ، وإنما يمكن مواصلتهما عن طريق السير والسفر، والجولة والحضر.

٢٩- التنبيه على الخطاء والتحذير في كل مرة. ﴿ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرًا﴾.

٣٠- ينبغي قبول العذر مرتين، وفي المرة الثالثة لا يقبل. ﴿هذا فراق بيني وبينك﴾.

٣١- لا تقبل الطالب في المدرسة إلا بالطلب - شفهيا كان، أو تحريريا -. ﴿قال له موسى: هل أتبعك﴾.

٣٢- يتعاهد الطالب على الاهتمام بنظام الجامعة وضوابطها.﴿ولا أعصي لك أمرا﴾.

٣٣- ينبغي للطالب أن يسكت على ما يراه مما لا يفهمه من أمور مخالفةٍ للظاهر ﴿لا تسئلني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا﴾.

٣٤- إذا تم فصل طالب من الجامعة .. فلابد من توضيح الأمر التي تسبَّب لفصله. ﴿سأنبئك بتأويل ما لم تسطع عليه صبرا﴾.

٣٥- العلم يؤتى إليه، ولا يأتي. (كما فعل سيدنا موسى - عليه السلام-).

٣٦- لا عمل إلا بالعلم. (كما فعل سيدنا خضر - عليه السلام-).

٣٧- العلم وأهله يتلقيان عناية خاصة من الله سبحانه وتعالى.

٣٨- العمل بالقول، والتطبيق العملي: حيث قال لفتاه، ثم طبقه عمليا، فعرفناه أنه لم يكن مجرد ادِّعاء.

٣٩- توضيح الدرس وتسهيله للطلبة. ﴿أما الغلام﴾ ،﴿أما السفينة﴾ ، ﴿أما الجدار﴾.

٤٠- ينبغي أن يكون التنبيه أثناء الدرس بالاختصار، وكذلك الاعتذار. ﴿ألم أقل لك﴾ ،﴿لا تؤاخذني﴾. ثم استمر الدرس.

٤١- الدرس قولي وعملي معا، وفيه إشارة إلى إعادة الدرس مرة أو مرتين.

٤٢- إعداد الدرس قبل إلقائه، ووضع منهج خاص. ﴿فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا﴾.

٤٣- تنبيه الطالب وتوجيهه نحو الدرس؛ كي يستمع جيدا. ﴿سأنبئك بتأويل﴾، ثم فصل القول حول التأويل الموعود بقوله: ﴿أما السفينة﴾ ، ﴿وأما الغلام﴾ ، ﴿وأما الجدار﴾. وفي الأخير نبَّه على ذلك بقوله: ﴿ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبرا﴾. وفي كل ذلك مراعاة لأقسام الطلبة وطبائعهم. مراعاة مستوى الطلاب من حيث الفهم.

من روائع مواقف أبي هريرة رضي الله عنه

دروس للدعاة الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر

محمد بلال إبراهيم البربري

محاضر بقسم العلوم الإسلامية، الكلية الفيدرالية الحكومية، إسلام آباد

عن أبي هريرة قال: كنتُ أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة، فدعوتها يومًا، فأسْمَعتني في رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ما أكره، فأتيتُ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأنا أبكي، قلت: يا رسول الله، إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبَّى عليّ، فدعوتها اليوم، فأسمعتني فيك ما أكره، فادعُ الله أن يهدي أمَّ أبي هريرة، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: (اللهمَّ اهْدِ أم أبي هريرة)، فخرجت مستبشرًا بدعوة نبي الله – صلى الله عليه وسلم – فلما جئت، فصِرتُ إلى الباب، فإذا هو مُجافٌ، فسمِعت أمي خَشْف قدمي، فقالت: مكانك يا أبا هريرة، وسمعت خَضْخضة الماء، قال: فاغتسَلت ولبست دِرعها، وعجِلت عن خمارها، ففتَحت الباب، ثم قالت: يا أبا هريرة، أشهد أنْ لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، قال: فرجعت إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأتيتُه وأنا أبكي من الفرح، قال: قلت: يا رسول الله، أبشر؛ قد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبي هريرة، فحمِد الله وأثنى عليه، وقال خيرًا، قال: قلت: يا رسول الله، ادعُ الله أن يُحببني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين، ويُحببهم إلينا، قال: فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: (اللهمَّ حبِّب عبيدك هذا يعني أبا هريرة وأمَّه إلى عبادك المؤمنين، وحبِّب إليهم المؤمنين) فما خُلِق مؤمنٌ يسمع بي ولا يراني، إلا أحبَّني" صحيح مسلم، حديث رقم: ١٥٨

ففي هذا الموقف من حياة أبي هريرة – رضي الله عنه– وما جرى له مع رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– من الدروس البليغة والفوائد الكثيرة، وإليك نبذة منها:

حرص الصحابة على الدعوة إلى الإسلام: إذا عرف أحد قيمةَ شيء وما فيه من نفع جمّ وفائدة عظيمة حرص دومًا على أن

لايحرم من الاستفادة بذلك الشيء قريبُه وحبيبُه، بل ينتفع به كل من له صلة به وعلاقة معه، فكان الصحابة إذ عرفوا الإسلام حق معرفته وقدروه حق قدره حَرَصُوا على أن يتمسك به كلُّ نَفَس على وجه الأرض وينجو به من ضيق الدنيا وعذاب الآخرة، فكل مَن واجههم كانوا يدعونه إلى سلام الإسلام وأمن الإيمان، والكتاب "حياة الصحابة" تأليف الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي -رحمه الله- مشحونة بمواقف دعوتهم العامة والخاصة في الأقارب والأباعد، وموقف أبي هريرة -رضي الله عنه- في هذه القصة من تلك الأمثلة الرائعة إذ أوّل من يستحقّ من الناس خيرك هو أقرب الناس إليك، فلمّا كان أمه مشركة لم يأل جهدًا أن يدعوها إلى الإسلام.

عدم اليأس من تكرار الدعوة: فيذكر سيدنا أبو هريرة -رضي الله عنه- أنه كان يدعو أمّه إلى الإسلام بالاستمرار مرةً بعد أخرى، حيث قال: كنت أدعو، ثم قال: فدعوتها يومًا، فيدل سياق هذا الأسلوب أنه كان يدعوها كل ما سنح له ذلك، ففيه أن لاييأس الداعي ممن دعاه إلى الخير والصلاح وأمره بالمعروف أو نهيه عن المنكر، فيفعل ذلك تكرارًا، فيومًا ما سيقبل المدعو الدعوة و إلّا فكلّ الخير يرجع إلى الداعي ويثاب عليه حتمًا.

الشعور بالحزن إذا صدر من الكافر ما فيه استهانة بالدين أو بأهله: فلما سمع سيدنا أبو هريرة -رضي الله عنه- من أمّه من الاستخفاف برسول الله -صلى الله عليه وأله وسلّم- والاستهانة بشأنه -صلى الله عليه وأله وسلّم- شعر بالحزن الشديد حيث لم يصبر من البكاء، ففيه أنه ينبغي أن يكون للداعي قلبًا محبًّا للدين وأهله حبًا شديدًا ويحمل مشاعر لطيفة وأوّاهة عميقة يحسّ بالحزن ويشعر بالألم، إن صدر من المدعواستهانة بالدين أو استخفاف بأهله.

قوة الإيقان بدعاء رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلّم- حيث استبشر عند سماعه دعاء الرسول-صلى الله عليه واله وسلّم-:

ظهرت في القصة قوة إيقان أبي هريرة -رضي الله عنه- دعاء رسول الله -صلى الله عليه واله وسلّم- إذ استبشر عند سماع دعائه لهداية أمّه، وفيه كذلك أن من أدب الدعوة ومن أسباب جلب التأثير في ذلك السعي المبارك والجهد الطيب أن يطلب الداعي الدعاء من الصالحين لهداية عباد الله عامةً وخاصةً.

الفرح والاستبشار إذ اهتدى أحد إلى الصراط المستقيم: فكاد سيدنا أبو هريرة -رضي الله عنه- يطير فرحًا وسرورًا، إذا سمع أمَّه تشهد أن لاإله إلا الله وأن محمد رسول الله حيث أتى باكيًا عند رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلّم- وحاكيًا له ما جرى لأمّه، فحمد الله وأثنى عليه على أن الله تعالى استجاب دعوة رسوله -صلى الله عليه واله وسلّم- لهداية أمّ أبي هريرة -رضي الله عنه-. وهكذا ينبغي أن يكون حال الداعي الناصح والمخلص بأن يسرّه إذا أدرك المدعو خطأه فتاب توبة ورجع واهتدى إلى سواء السبيل.

التحبب إلى الناس لاينافي الإخلاص أو الأجر: ربما يُشكل بأن فكرة التحبب إلى الناس مما ينافي الإخلاص والأجر، إذ التحبب لأحد إنما ينبعث في قلب المحِبّ إذا اطلع على صلاح المحبوب وتقواه وخيره، فيبدو بأن التحبّب مرجعه إلى الرياء والسمعة، فطلب سيدنا أبي هريرة -رضي الله عنه- من رسول الله -صلى الله عليه واله وسلّم- أن يدعو له بأن يحبه وأمَّه المؤمنون، واستجابة النبي-صلى الله عليه واله وسلّم- لطلبه تقرير منه -صلى الله عليه واله وسلّم- أن نية التحبب إلى الناس مما لايمنعه الشرع.

حبّ أبي هريرة رضي الله عنه من علامات الإيمان: فلمّا دعا له النبي -صلى الله عليه واله وسلّم- أن يحبه المؤمنون قائلًا: اللهمَّ حبِّب عبيدك هذا يعني أبا هريرة وأمَّه إلى عبادك المؤمنين، وحبِّب إليهم المؤمنين، دلّ على أن حبّ أبي هريرة -رضي الله عنه- من علامات الإيمان، وعلى عكس ذلك فمن كان في قلبه شيء غير مرضي عن أبي هريرة -رضي الله عنه- فعليه أن يعيد النظر في فكرته وأن يستسلم لحب النبي -صلى الله عليه واله وسلّم- إياه ويحبه.

حال المسلم بعد رمضان

خطبة الحرمين الشريفين

ألقى فضيلة الشيخ خالد الغامدي - حفظه الله - خطبة الجمعة بعنوان: "حال المسلم بعد رمضان"، والتي تحدَّث فيها عن شهر رمضان وانقضاءِ أيامه، وما يحصُلُ لكثيرٍ من المُسلمين من حالَة الفُتور والكسَل والخُمول، مُبيِّنًا أن هذه الحالَة تحصُلُ للعابِدين العاملين مع تمسُّكهم بطاعةِ الله تعالى وسُنَّة رسولِه - صلى الله عليه وسلم -، أما من يعبُدون الله تعالى في المواسِمِ فهم يجِدون في انقِضاء المواسِم بوابةً ينفُذُون منها إلى التخفُّف من الواجِبات والفرائِض، والتساهُل في المُحرَّمات.

أما بعد: فاتَّقوا الله - عباد الله - وراقِبُوه، واعلَموا أن تقوَى الله أكبرُ وأجلُّ أسباب النصر والتمكين والتوفيقِ الإلهيِّ، وما سبقَ مَن سبَق، ولا ارتفَعَ من ارتفَعَ، ولا عزَّ من عزَّ إلا بها وقَرَ في القلوبِ ورسَخ؛ من تعظيم الله وإجلالِه وتقواه، وسلامة الصُّدور وسخَاوَة الأنفُس، ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطلاق: ٢، ٣].

أمة الإسلام: ها نحن قد فارَقنا عن قريبٍ أيامًا من أعظمِ أيام الله المشهُودة، وشهرًا هو خيرُ شهور السنة، وقد كنا من قبلُ نُهيِّئُ النفوسَ لاستِقبالِه والإعدادِ له، ثم في سرعةٍ عجيبة انقضَت أيامُه ولياليه المُبارَكة بما حمَّلنَاها من أعمالٍ، خُتِم عليها، فلا تُفتَحُ صحائِفُها إلا بين يدَي العليمِ الخبيرِ يوم العَرضِ الأكبرِ عليه - سبحانه -.فمن وجدَ خيرًا فليحمَد الله، وهنيئًا له القبولَ والرِّضا، والدخولَ من بابِ الريَّان إلى جناتِ النعيم؛ حيث يُوفَّى الصائِمون الصابِرون أجرَهم بغير حسابٍ، ومن وجدَ غيرَ ذلك فلا يلُومنَّ إلا نفسَه، ولا يُعاتِبُ إلا ذاتَه، فالله تعالى قد بلَّغَه الشهرَ المُبارَك، وفتحَ له فيه أبوابَ رحمتِه وفضلِه، ولكنه أبَى واستحبَّ العمَى على الهُدى، وكلُّكم يدخلُ الجنةَ إلا من أبَى.

عباد الله: إن من أهم الأمور عند المُسلم بعد انتِهائِه من العبادات والأعمال: أن يتقبَّلها الله منه، فتراه يعملُ ويتقرَّبُ إلى الله بصدقٍ وإخلاصٍ، لا رياءَ ولا سُمعةً، ولا حُبًّا في مدحٍ أو ثناءٍ، ثم هو يخافُ ألا يتقبَّلَ الله منه؛ لأن الله طيبٌ لا يقبلُ إلا طيبًا، والله - سبحانه وتعالى - يقول: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة: ٢٧]. يعني: الذين اتَّقَوا الله في ذلك العمل، وعمِلُوه بإخلاصٍ وصدقٍ، على وفق السنة، وهم مع ذلك في خوفٍ وإشفاقٍ ألا يقبلَه الله منهم. ولذلك كان من وصفِ عبادِ الله المُؤمنين: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾ [المؤمنون: ٦٠]. وقد سألَت عائشةُ - رضي الله عنها - النبيَّ - صلى الله عليه وآله وسلم - عن هذه الآية: من هم أهلُها؟ أهمُ الذين يشرَبون الخمرَ ويسرِقون ويزنُون؟ فقال - عليه الصلاة والسلام -: «لا يا ابنةَ الصدِّيق، ولكنَّهم الذين يُصلُّون ويصُومون ويتصدَّقون، ويخافُون ألا يُقبَل منهم»؛

أخرجه أحمد والترمذي. وقال الحسنُ البصريُّ - رحمه الله -: "يعمَلون ما عمِلوا من أعمال البرِّ، وهم يخافُون ألا يُنجِّيَهم ذلك من عذابِ ربِّهم، إن المُؤمن جمعَ إحسانًا وخشية، وإن المُنافِقَ جمعَ إساءةً وأمنًا". إن المُسلم الصادقَ يمشِي في دُروبِ الحياة سائرًا إلى الله على جناحَي الرجاء والأمل، والخوفِ والحذَر، فيعملُ الصالحات، ويرجُو من الله القَبول، ويأمَلُ في رحمةِ أرحم الراحِمين وكرمِه، وهو مع ذلك يخشَى عذابَ الله وسخَطَه، ويخافُ من تقلُّب الأحوال، وفُجاءَة النِّقَم، وزوالِ النِّعَم، وأن يحُولَ الله بينَه وبين قلبِه فلا يقبَلُ منه أعمالَه. ورُبَّ صائمٍ ليس له من صيامِه إلا الجُوعُ والعطَش، ورُبَّ قائمٍ وقارِئٍ للقُرآن ليس له إلا التعبُ والسهر، ورُبَّ مُلبٍّ يُقال له: لا لبَّيكَ ولا سعدَيك. فقَبولُ الأعمال عند الله ورِضاه عنها، وإثابتُها عليها هو أُمنيةُ الصالحِين، وبُغيةُ العابِدين، وسلوَة السائرين إلى الله - سبحانه -، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤) وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الأنفال: ٢٤، ٢٥].

أيها المسلمون: إن من أخطَر الآفات التي تعترِضُ المُسلمَ في سَيرِه إلى الله: أن يُصابَ بداءِ الفُتور والكسَل، ويُبتلَى بآفَة الخُمول والانقِطاعِ عن العمل، وقد نعَى الله - سبحانه - على قومٍ أنهم لا يأتون الصلاةَ إلا وهم كُسالَى، ولا يُنفِقُون إلا وهم كارِهون. فكيف بمن تفتُرُ همَّتُه عن العبادة وينقطِعُ عنها؟! وحذَّرَنا - سبحانه وتعالى - من حالَة أولئك الذين يُشيدُون بُنيانَ أعمالهم، ويتقرَّبُون إلى الله، ثم ينقطِعون وينقُضُون بُنيانَهم، ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا ﴾ [النحل: ٩٢].

وفي "الصحيحين": أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال لعبدِ بن عمرو بن العاصِ - رضي الله عنهما -: «يا عبدَ الله! لا تكُن مثلَ فُلان، كان يقومُ من الليل، فتركَ قيامَ الليل». وأخرجَ البيهقيُّ في "شُعب الإيمان" بسَنَدٍ صحيح، عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أنه قال: «إن لكلِّ عملٍ شِرَّة» - يعني: اجتِهاد ونشاط -، «ولكل شِرَّةٍ فَترة؛ فمن كانت فَترتُه إلى سُنَّتي فقد اهتدَى، ومن كانت إلى غير ذلك فقد هلَك». وثبَتَ عند الترمذي أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: «إن لكل شيءٍ شِرَّة، ولكل شِرَّةٍ فَترَة؛ فإن صاحِبُها سدَّد وقارَبَ فارجُوه، وإن أُشيرَ إليه بالأصابِع فلا تعُدُّوه». إن الفُتورَ والانقِطاعَ يُصيبُ العابِدين والعامِلينَ أثناءَ العمل والعبادة وبعدَها، وهو اختِبارٌ من الله، وابتِلاءٌ لعبادِه، حتى يعلمَ الصادقَ المُحبَّ من غيرِه، ويتبيَّن من يعبُدُ الله على حرفٍ؛ فإن أصابَه خيرٌ اطمأنَّ به، وإن أصابَته فتنةٌ انقلَبَ على وجهِه. والسعيدُ المُوفَّق هو من يكونُ فُتورُه عارِضًا مُؤقَّتًا، وهو في أثناءِ ذلك مُقيمٌ على السنةِ والطاعةِ والاتباع، يُسدِّدُ ويُقارِبُ، ويُعالِجُ نفسَه بحكمةٍ وبصيرةٍ، حتى يعودَ مرةً أخرى إلى العمل والطاعاتِ والقُربات بانشِراحِ صدرٍ، وقوةٍ وثباتٍ. هذا هو الصادقُ مع الله الذي علِمَ الله إخلاصَه وصدقَه، فوفَّقَه وثبَّتَه، ولم تزِلَّ قدَمُه في وقتِ فُتوره، ولم تتبدَّل مفاهِيمُه وتتغيَّر علاقتُه بربِّه، ولم تسُؤ ظنُونُه بربِّه - سبحانه -. وأما الهالِكُ حقًّا فهو الذي كان فُتورُه وانقِطاعُه عن العبادة والعمل بوابةً نفَذَ منها إلى التخفُّف من الواجِبات والفرائِض، والتساهُل في المُحرَّمات، قد نقَضَ ما بناه، وانهدَمَ عُراه، وتفسَّخَت عزائِمُه، واعتوَرَته شياطينُ الإنس والجنِّ، واتبَعَ هواه، فمالَت به الدنيا ذاتَ اليمين وذاتَ الشمال، فإما أن يقَعَ في بدعةٍ أو تبديلٍ وتحريفٍ، أو غلُوٍّ وتطرُّفٍ، أو تفريطٍ وتساهُل. وقد قصَّ الله - سبحانه وتعالى - علينا موقفَ عالِمٍ بني إسرائيل، الذي آتاه الله علمًا بآياتِه، ثم بهَرَته مباهِجُ الدنيا وزينتُها، فاتَّبَع هواه وأخلَدَ إلى الأرض، وفترَت همَّتُه عن الحقِّ، وخرجَ عن سَمتِ العلماء ووقارِهم، وانسلَخَ من آياتِ الله، فوقَعَ في التحريفِ والتبديل والغِواية، ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ﴾ [الأعراف: ١٧٥، ١٧٦].

عباد الله: إن المُسلم حقًّا من تكونُ تقوَى الله شِعارَه طِيلَة عُمره، ودِثارَه مُدَّة حياته، ويكونُ عملُه بالطاعات واجتِنابُه المعاصِي والخطيئَات ديدَنًا له ومنهَجًا وسُلوكًا، يغتنِمُ الأوقاتِ والمواسِمَ الفاضلةَ في التعبُّد والتقرُّب، ويُعوِّدُ نفسَه الخيرات حتى تُصبِحَ له عادةً حميدةً، وخُلُقًا وسجِيَّة، فإذا انقضَت مواسِمُ الخير لم تجِده بعدَها غافلاً لاهِيًا، أو ناقِضًا عزمَ الجِدِّ والاجتِهاد ساهِيًا. فاللهُ تعالى لم يجعَل لانتِهاء وقتِ العبادة والتقرُّب إليه أجلاً دون الموتِ، كما قال - عز وجل -: ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ [الحجر: ٩٩]. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعَنا بما فيه من الآياتِ والذكرِ الحكيم، أقولُ قولِي هذا، وأستغفرُ الله العظيمَ الجليلَ لي ولكم ولسائرِ المسلمين من كل ذنبٍ، فاستغفِروه؛ إنه هو الغفور الرحيم.

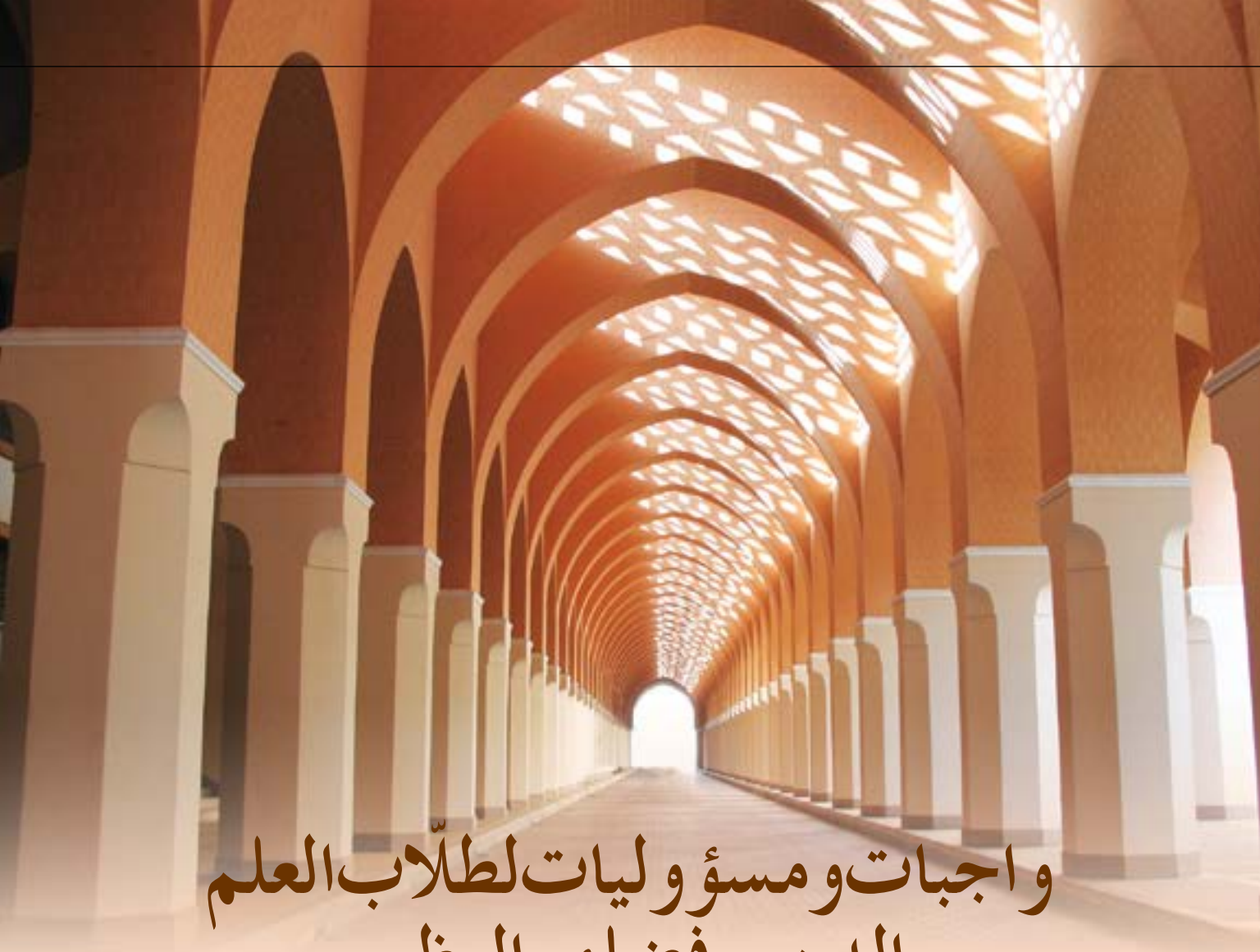

واجبات ومسؤوليات لطلّاب العلم الديني وفضلهم العظيم

أ.ضياء حسين الولي

نظرا لمكانة السيّد أبي الحسن الندوي – يرحمه الله – الأدبيّة والعلميّة، عزم أ.ضياء حسين الولي على ترجمة كتاب "پاجا سراغ زندگی" وهوعبارة عن خطب ومقالات دينيّة تربويّة، وستكون بشكل سلسلة يتحف بها المجلّة، إن شاء الله تعالى.

الحلقة التاسعة عشر:

أحبّتي! إن الدين الإسلامي والتعاليم الإسلامية في عصرنا الثوري يحتاج في قيادته ورئاسته وتفهيمه، بل وتفوّقه إلى صلاحيات متنوّعة واستعدادات واسعة المدى. فأنت الجندي المحارب عن ساحة الإسلام، المستعدّ في معركة الحياة، وأعظم مشكلة في طريق الجندي الذي في تدريبات الجندة، هو الوقوف على معرفة استعمال الأسلحة القديمة والجديدة و إدارة أمورالحرب، فهو لاينظر إلى السلاح القديم بإعجاب ولايهتمّ بالجديد، ولايتعصّب لفنّ قتالي دون آخر، ولايشغف أسلوب حديث دون آخر، وإنّما ينبغي له أن يتسلّح بالقديم والجديد، ويعرف كل الفنون القتالية والأساليب الحديثة، كما قال الشاعر العربي في القديم:

كلّ امرئ يسعى إلى يوم الهياج بما استعدّا

فينبغي الوقوف التام على الفتن المستحدثة. وأمّا الوقوف السطحي والنظرة العابرة، فإنّها تجلب الضرر أكثر من أن تنفع، هذا وقد جرّ في مدارسنا ذكر بعض الحركات الإسلامية والأنظمة السياسية، حتّى أصبح ذكرها موضة المجالس والأندية، ولكن لايعرف عنها الناس إلّا قليلا سطحيا، لايشفي الغليل ولا يحيطها بالإجمال، وأمّا النظرة الناقدة والتحقيق المضني، فشيء كبير وثقيل، لايلتفت إليه أحد، وإنّما كان ينبغي أن تمرّ مطالعاتها تحت عملية ناقدة فاحصة وتحت إشراف الأساتذة المهرة في الفنّ والفكر والنقد، ليُثبت النظام الإسلامي على التفوّق والكمال، ولاشكّ إنّه

أمر صعب، لكن لابد منه، إذا لم يتم هذا في المدارس الإسلامية في صورة منتظمة، فإنّها لامحالة تتمّ في غيرها في صورة عشوائية.

وشاع في المدارس نظام المطالعة المعاصرة الجديدة، ولكنّي أقول للأسف، أنّه سطحي وغير جدّي، وإنّي أكبر داع للمطالعة المعاصرة الجديدة، ولكنّي أقول بلامجاملة وخارجا عن التكلّف والتصنع، وإنّه ليس شيء سهل وعمل لنظر عابر، كما يظنّه البعض، وإنّما يحتاج إلى اختيار صحيح للكتب تحت إشراف الماهرين في بابه، ثمّ يحتاج إلى صناعة عقل يستفيد منها، ويرتب المعلومات بطريقة منطقية وعرضها بصورة صحيحة، فإذا تمّت صناعته، فإنّ صاحبها يصنع من المواد الخامّة منتوجات جديدة وابتكارات متنوعة ونتائج ضخمة، فإنّه يستخرج من الأدب، والتاريخ، والمعلومات العامّة وحتّى من الأمور التافهة شيئا قيّما عظيما ينفع الإسلام والمسلمين، قد تقصر عنه الأمور الدينية الخالصة، وعندئذ تظهر للعيان حقيقة من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين، وإذا لم نتمكّن من صناعة هذا العقل الجيّد، ولم تشرب القلوب حبّ الدين، ولم تقبله الأذهان والأذواق كدين سيّار، فالمصير صعب وبائس، ويصدق عليه قول الشاعر، هذه ترجمته: "كلّ دواء أصبح مرضا".

وأودّ أن ألفت أنظاركم في هذا المجلس إلى حقيقتين هامتين:

الأولى: أنّ خدمة الدين ومحاولات نشره وشخصية الداعي المؤثر يقتضي أن يتضلّع الداعي بلغة البلد من جميع النواحي، وأن يملك ذوقا أدبيا رفيعاومستوى فصيحا عاليا في فني التحرير والتقرير، ويحكم حبل الدعوة وينثرفيها التأثير والحكمة بقلب جياش خفّاق، وهذا من النفسيات الواقعية والأمر الحقّ للدعوة حيث كان الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام- يملكون لغة فصيحة في قومه، ومن خلال ذلك ينفذون في قلوب القوم وعقولهم، قال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢ ﴾ يوسف:٢ وقال تعالى: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ۝١٩٥ ﴾ الشعراء: ١٩٥ وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ ۝٤ ﴾ إبراهيم: ٤

يقول العلماء والمفكرون: وليس المراد بلسان القوم أن الرسول يفهم لغة القوم ويتفاهم معهم في التعبير، وإنّما الرسول يجوز على أعلى مرتبة في الأدب وعلى أرفع مستوى في الفصاحة، بل يفوقهم جميعا، ويصدّقهم جزء الآية التالية ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۝٤ ﴾ إبراهيم: ٤ وقال رسول الله – صلّى الله عليه وآله وسلّم- أنا أفصح العرب.(١)

ولا يخفى عليكم أنّ رجال الإصلاح والتجديد الذين أحدثوا ضجّة في تاريخ الإسلام، وتركوا بصمات ثابتة في الأفكار والعقول، كانوا من أصحاب القلم والتصنيف عامّة، وكان الأدب والفصاحة تترشّح من مؤلفاتهم وخطاباتهم ومواعظهم، وكانت مواعظ الشيخ عبد القادر الجيلاني مثالا فريدا في بابه إلى اليوم، ومكتوبات الإمام الرباني بصبغتها الأدبية وطلاقتها النادرة وسلاستها المائعة تفوق كلام أبي الفضل والفيضي، وكتاب الإمام شاه ولي الله الدهلوي حجّة الله البالغة بتعبيره الإنشائي ولغته العلمية نموذج لايوجد له نظير بعد مقدمة ابن خلدون، وأمّا لغة الإمام الفارسية فلها نكهة خاصّة وحلاوة عجيبة، وبعض نصوص كتابه إزالة الخفاء قطع أدبية رائعة في اللغة الفارسية، وهذا في زمن كانت اللغة الفارسية والعربية لغة العلم والتصنيف في الهند، وفلمّا راجت الأردية في الأوساط العلمية، أخذ أبناء الشيخ اللغة الأردية لغة التصنيف، وأصبح ترجمة القران الكريم في لغة دهلى التكسالية مثال نادر في بابه، ويحتلّ منزلة خاصّة في الأدب القديم الأردوي لمميّزات أدبية وإسنادية. وأمّا مؤلّفات الإمام الرباني الشيخ محمد قاسم النانوتوي فتتمتع بروح السلاسة وخفة العبارة وقوة البداهة ما يجعل المعنى الدقيق مستصاغا في الذوق الأدبي.

ومن قديم الزمان كان الأدب في هذا البلد (الهند) يقوده العلماء ويترأسون في المجالس الأدبية، وكان "خواجه الطاف حسين الحالى والمولوي نزير أحمد دهلوي ومولانا شبلى النعماني من رؤوس حرم الأدب الأردوي، وتركوا بذوقهم اللطيف وطبعهم السليم وفهمهم الدقيق وتعبيرهم الجيّد بصمات ظاهرة وآثار إيجابية تعد من كنوز الأردو القيّمة.

وكانت مقالات الشيخ حبيب الرحمان وكتب الشيخ السيّد عبد الحي مدير ندوة العلماء "تذكره كل رعنا وتاريخ ذكر أيّام" نماذج نثرية قيّمة في الأردو، التي تحمل في طيّها تاريخا قويا وأدبا جميلا، وأثقل الشيخ السيد سليمان الندوي رحمه الله تعالى كاهل الأردو بتحقيقاته العلمية ومقالاته الأدبية، وما زالت كتبه ولازالت ميزانا صحيحا للأد ب والنقد. وأمّا مقالات الشيخ مولانا أبو الكلام آزاد فنفخت في الأردو روح التجديد والأسلوب، وكانت مجلته الهلال إلى أمد بعيد يسحر العقول ويأخذ الألباب في الهند كلّها، وما فتئ تحتلّ منزلة رفيعة تخصّها.

وكانوا بنشاطاتهم المتنوعةومشاركاتهم في نهضة البلد وتعميره لم يتهموا بتلك المقولات الباطلة الرائجة، أنّهم يطيرون خارج السرب، ويعيشون في جزيرة معزولة، كما حدث هذا في بعض الدول الإسلامية، إنّما واكبوا العصر بإنجازتهم وإبداعاتهم، واتخذوا لدعوتهم اللغة المعاصرة التي راجت في البلد وأثّرت في المجالس الأدبية.

فينبغي أن نبقي تلك الأساليب والطرق الطيبة في التعامل، ونحافظ على التراث النفيس. وإذا أردنا تبليغ الدين الإسلامي بصورة مؤثرة وأحببنا نشر عقائدنا وأفكارنا إلى الناس، فلابدّ من اختيار اللغة السلسة السهلة والأسلوب الجديد في التعبير، والاهتمام بالمستوى الأدبي المعاصر في مجال التصنيف والخطابة، وهذا لايخالف الثقة العلمية في التعبير، ولايعارض أصول دعوة السلف الصالح، وإنّما هو عين الحكمة والموعظة الحسنة.

(١) المنهج القويم في اختصار "اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية"تأليف: بدر الدين البعلي (المتوفى: ٧٧٨هـ) تحقيق: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط:١،سنة: ١٤٢٢ هـ.

بناء الفكر السليم على الأسباب السليمة

د. عمر عبد الهادي ديان

الإسلام كما نعلم دين التحرر من جمود الفكر، وضياع الطاقات، وإهدار الإمكانات، وإغلاق بوابة الإبداع، وفق قاعدة دفع المضرة وجلب المصلحة، ونشر الخير في الناس، كل هذا أعاد صياغة الحياة الفكرية العربية، وصار العربي رجل رسالة سماوية، يجب العمل بها، وتعليمها للآخرين في شتى بقاع الأرض، فخرج بذلك من حدود القبيلة إلى حدود العالمية، ومن حيز العادات والتقاليد المفروضة إلى سماء العلم والمعرفة الواسعة، فكان لابد من أن تتشكل الحياة الفكرية بقالب جديد، يرفض الجهل والعَمَاية، ويدعو العقل إلى التفكير في الكون ونظامه، والتعرف على خالقه تعالى، ليظهر أثر ذلك في حياة الفرد والمجتمع، قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾. آل عمران: ١٩٠.

وصارت عبادة الفكر من أهم العبادات، قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: " لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لما جِئْتُ بِهِ". مشكاة المصابيح، حديث رقم: ١٦٧. وهذه دعوة من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى تخلية العقل، وتحليته بمبادئ الإسلام، لأن أعمال العبد السوي تنبثق أولا عن فكره ومعتقده، ولما كان هذا هو المبدأ الرئيسي في الدعوة الإسلامية، كانت الآثار مترتبة عليه، وقائمة به، وكان لا بد أن يكون الفكر

قائما على أصل واحد، هو توحيد الله تعالى.

وبسبب وحدة الفكر وسلامته تكونت الجماعة الصحية، وانتشرت المحبة بين أفرادها، وصاروا جميعا إخوانا، يحملون مسئولية واحدة، هي نشر هذا الدين الحنيف، وصار الأقرب فيهم إلى الله تعالى من ازداد فكره وقلبه طهرا من معتقدات الوثنية، وتنور بنور الإيمان، وجعل هدفه الآخرة، وازداد أخذا من الوحي الرباني.

وصار المجتمع يهتم بالتعليم والتعلم؛ لينال هذه الخيرية، حتى كثر رواد المدرسة النبوية بحثا عن معرفة أمور القرآن والدين، يأتون إلى المدينة من مختلف مناطق العرب، فهذا عمرو بن عبسة –رضي الله عنه- يأتي من باديته مهاجرا إلى المدينة، فيقول للرسول صلى الله عليه وآله وسلم: "عَلِّمْنِي مِمَّا عَلمكَ الله وَأَجْهَلُ. قَالَ: «سَلْ عَمَّا شِئْتَ..»". صحيح ابن خزيمة، حديث رقم: ٢٦٠.

وكما كان هذا الشأن في الرجال، كان في النساء أيضا، اللاتي صار العلم عليهن فريضة، كما هو على الرجال، فـ"عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ الَى النَّبِيّ صلى الله عليه وآله وسلم فَقَالَتْ: يَا رَسولَ الله إِنِّي وَافِدَةُ النِّسَاءِ". مسند البزار، حديث رقم: ٥٢٠٩. فجعلت تسأله عما ينفعها في أمر دينها، وقد ورد ذكر كثير من النساء في كتب أهل الحديث يروين عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حتى ألحقوا رواية المرأة برواية الرجل، فذكر السيوطي ذلك فقال:" يَلْتَحِقُ بِرِوَايَةِ الرَّجُلِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رِوَايَةُ المَرْأَةِ عَنْ أُمِّهَا عَنْ جَدَّتِهَا، وَهُوَ عَزِيزٌ جِدًّا وَمِنْ ذَلِكَ: مَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ، عَنْ...أمّ جَنُوبٍ بِنْتِ نُمَيْلَةَ، عَنْ أُمِّهَا سُوَيْدَةَ بِنْتِ جَابِرٍ، عَنْ أُمِّهَا عَقِيلَةَ بِنْتِ أَسْمَرَ بْنِ مُضَرِّسٍ، عَنْ أَبِيهَا أَسْمَرَ بْنِ مُضَرِّسٍ، قَالَ: «أَتَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلم فَبَايَعْتُهُ، فَقَالَ: "مَنْ سَبَقَ الَى مَا لَمْ يَسْبِقْ اليْهِ مُسْلِمٌ فَهُوَ لَهُ»". تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، جلال الدين السيوطي، النوع السادس والأربعون. وكان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يفرد لهن يوماً خاصاً للوعظ والتعليم، وذلك "أَنَّ النِّسَاءَ قُلْنَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم: اجْعَلْ لَنَا يَوْمًا فَوَعَظَهُنَّ، وَقَالَ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ مَاتَ لَهَا ثَلاَثَةٌ مِنَ الوَلَدِ، كَانُوا حِجَابًا مِنَ النَّارِ»، قَالَتِ امْرَأَةٌ: وَاثْنَانِ؟ قَالَ: «وَاثْنَانِ»". صحيح البخاري، حديث رقم: ١٢٤٩.

وكان ذلك نشاطا عظيما من خلاله أعاد صياغة الفكر العربي، ووجهة العقول والأذهان، وصار الناس جميعا طلابا للعلم، والمعرف، يطلبون العلم، ويتعلمون ما يقربهم من ربهم عز وجل، حريصين جميعا على ذلك، وكان منطلقهم في التعليم والتعلم هو ما احتواه فكرهم من فهم حقيقة الحياة، وكيفية تحقيق السعادة، آخذين ذلك من الوحي الرباني؛ نحو قول رسول اللهَّ صلى الله عليه وآله وسلم: "إِنَّ مَثَلَ الْقُرْآنِ لِمَنْ تَعَلمهُ فَقَرَأَهُ وَقَامَ بِهِ كَمَثَلِ جِرَابٍ مَحْشُوٍّ مِسْكًا يَفُوحُ رِيحُهُ عَلَى كُلِّ مَكَانٍ". صحيح ابن حبان، حديث رقم: ٢١٢٦. وكان كتاب الله هو السعادة، وشغلهم الشاغل، ومبعث فكرهم، وطريق مسيرهم، "أَتَى رَجُلٌ ابْنَ مَسْعُودٍ، فَقَالَ: عَلِّمْنِي كَلِمَاتٍ جَوَامِعَ نَوَافِعَ، فَقَالَ: «تَعَبَّدِ اللهَّ وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَتَزُولُ مَعَ الْقُرْآنِ حَيْثُ زَالَ»". مصنف ابن أبي شيبة، حديث رقم: ٣٠٢٩٩. وعن عامر بن مطر، قال: كنت مع حذيفة، فقال: كَيْفَ أَنْتَ يَا عَامِرُ بْنُ مَطَرٍ اذَا أَخَذَ النَّاسُ طَرِيقًا وَالْقُرْآنُ طَرِيقًا مَعَ أَيِّهِمَا تَكُونُ؟، فَقُلْتُ: «مَعَ الْقُرْآنِ أَحْيَا مَعَهُ أَوْ أَمُوتُ» قَالَ: فَانْتِ إِذًا". مصنف ابن أبي شيبة، حديث رقم: ٣٠٢٩٨.

هذا ولقد انتقل العرب بالقرآن والتفافهم حول نبيهم طلابا للعلم والمعرفة، موطنين أنفسهم لذلك، مستعينين بظهر الخيل في نشره، من فكر البحث عن الكلأ والعشب، إلى فكر تحرير العقل من الجهل والعمى، وجعلوا لذلك ميزانية كبيرة هي جل حياتهم، فأصبحوا يعيشون مع القرآن وللقرآن، قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ إبراهيم:١.

إلى شباب الأمّة...

أ.محمد ذيشان خان

يشهد تاريخ الأمم على أنّ الشّباب هم الأهمّ والأمل، ولهم دور هامّ في إصلاح الأمم وإفسادها، وتطوّرها وانحطاطها، وتجديدها وترقيتها، فلا نرى أمة ولا بلدا إلا نجدها تتّكل على شبابها في تحقيق أهدافها وإنجاز مهمّاتها وإكمال عملياتها، وهم الأليق لحمل هذه المسؤوليات، والأقوى على أداء الفرائض.

ولأهمية دور الشباب في الإصلاحات، وكونهم عماد سير العمل التطوري وسرّ المجد بذل النبي الكريم - صلوات الله وسلام عليه- قصارى جهوده في تكوين شخصيّاتهم وإعدادهم لحمل المسؤولية السماوية، وأداء الأمانة المحمولة على الأكتاف، فربّاهم على حسن التربية وجمال الأخلاق، ليتقوّى إيمانهم بالله وحده، ولا يخدش بهبوب رياح الفتنة العوجاء التي يثيرها الأعداء والمنافقون، ولا يتراجعون عنه ببث الشكوك والشبهات في أذهانهم، فخرجوا من مدرسة الإسلام بعقول راجحة وإيمان راسخ وخلق طيّب، وبدأوا بنشر الدعوة الإسلامية، وبعد زمن ليس بالكثير جاءت جهوده المباركة بنتائج عظيمة فوق ما يتصوّره العقل في تاريخ الإنسانية بصورة تجهيز الطائفة المؤمنة الشابّة في فجر الإسلام من المهاجرين والأنصار-رضوان الله تعالى عليهم أجمعين-، فجعلهم الله تعالى باعثا لنشر الحق وإزهاق الباطل، وذريعة لامتداد ظل الإسلام و محو أثر الإلحاد من العالم.

ومما يدّل على أهمّية الشباب أنّ الله تعالى بعث رسوله الكريم- صلّى الله عليه وآله و سلّم - سنّ قوة الشباب، وهو سنّ الأربعين الشباب، واختار له - صلّى الله عليه وآله وسلّم- الصحابة الكرام وهم في سنّ الشباب والمراهقة، فسيدنا أبوبكر الصديق -رضي الله تعالى عنه- أصغر من النبي الكريم - صلّى الله عليه وآله وسلّم- بثلاث سنوات، وسيّدنا عمر بن الخطاب -رضي الله تعالى عنه- كان عمره يوم أسلم يناهز سبعا وعشرين سنة، و سيّدنا عثمان بن عفان -رضي الله تعالى عنه - أصغر من النبيّ الكريم - صلّى الله عليه وآله وسلّم- ، وأما سيّدنا علي -رضي الله تعالى عنه - فكان أصغر الصحابة حينما دخل الإسلام، وهناك مئات بل آلاف من الصحابة -رضوان الله عنهم أجمعين- ومن بعدهم من الشباب الذين قاموا في سبيل الدعوة إلى الله باليقين والاستقامة، ولم يخافوا في الله لومة لائم، وحقّق الله على أيديهم فتح الروم والفارس مع إخضاع العراق والشام ومصروالسند و..و...و .

وهذا، فالذين يمكرون للنيل من الإسلام في أيامنا هذه أدركوا هذه الحقيقة، وعلموا أنّ الشباب هم القوّة وهم العدّة وهم المستقبل، فأكثروا الحيل في السيطرة على شباب الأمّة، و ونسجوا خطوطا حمراء بقطع صلة الشباب بالأمّة الإسلامية، تحت غطاء التنوير العقلي والتزويد العلمي، فبدأوا بتدمير الفكر الإسلامي فيهم، وتمييع أخلاقهم بالكتب الرخيصة والأفلام الرزيلة وزرعوا بذور العصبية والأنانيّة في نفوسهم، و زد إلى ذلك استخدام الوسائل والأساليب المتنوّعة لإخراج الشباب المسلمين من الإسلام، وإدخالهم في التيارات اللادينيّة واللاعقلية واللاإخلاقية.

ومن سوء الحظّ كان الإقبال كبيرا من الشباب على قبول هذه الأفكار الزائفة والمخطّطات السيئة، والأسوء من ذلك أنّ النجاح عظيم في بلاد المسلمين، حتى صار الشباب يعيشون على التهريج والبحث عما يسدّ الشهوة ويملأ الأنانية، وحتى بدأوا يعتقدون أن أسعد الناس حالا أرقاهم مالا، وأكثرهم شهرة، مهما فسدت النفس ومات الضمير، وساءت القريحة، وصاروا يوقّرون الحضارة الغربية لجمالها وكمالها، سفورها وحسورها، اختراعاتها وتجاربها.

ولكن رغم ذلك، إنّ المدنيّة الغربية مع كثرة اختراعاتها وأسباب العيش والترف فيها، ليست مدنيّة مفلِحة سعيدة

مفرحة، لأنّ المدنيّة المفلِحة تُقاس بإسعاد الناس ووجود الأخوة والوئام، لا بكثرة الاختراع ووفرة أسباب العيش والترف. وهنا لا أريد أن نعتزل الملذات والطيبات، ونترك الراحة والمتعة بالحياة، بل مقصد كلامي، أنّه لا بدّ للإنسان أن يكون سيّد نفسه ولايكون عبدا لشهوته، حيث يكون معتدلا مقتصدا في اللّذات، دون تفريط وإفراط، ويكون متمتعا بالحياة في حدود العقل والاستفادة والإفادة.

والأمر الذي يدعو إلى العناية والرعاية هو أن يعرف الشباب مسؤولياتهم في العصر الراهن، ليتقدّموا بالأمّة إلى التقدّم والتطوّر والقيام بأداء الواجب مهما كان الثمن، فالأمة في الانتظار لاستعادة المجد، واسترجاع العزة والهيبة، فعلى الشباب أن يقطعوا دابر اليأس والقنوط، لأن اليأس قاتل للرجال، وهازم للأبطال، ومدمّر للشباب. فلا بدّ أن يتيقّنوا بأنّ الله سبحانه وتعالى يحوّل مجرى التاريخ على أيديهم ويُعيد مجد الإسلام والأمة بفضل جهودهم وتضحياتهم، بشرط أن يشمّر الشباب عن سواعد الجد والعزيمة والعمل، وينبذوا عن الكواهل غبار التواني والخمول والكسل، فهذا هو الرجاء من شبابنا اليوم كما فعله شبابنا الأمس.

لماذا انحطت الأمّة الراقية؟

استمرت الأقوام المختلفة في أزمنة مختلفة في الارتفاع والانحطاط. ارتفع قوم مرة، وغلب على العالم، وانخفض أخرى، فأصبح مقهورا ومهزوما. وكانت أسباب انحطاط الأقوام الشتّى مختلفة؛ لكنّ الأمة المسلمة إذا انحطت فأهم وأكبر أسباب الانحطاط، هو ترك حبل الله الذي يتمثل لنا بالقرآن العظيم والسنّة الكريمة.

ما دام المسلمون أخذوا القرآن العظيم، والسنّة الكريم بقوة، وعملوا بأحكامهما كانوا غالبين وحاكمين على العالم. وكان الباطل يخافهم، وكان المسلمون يتقدمون يوما فيوما لإضاءة الأنوار الإلهية وإزالة الظلمات الشيطانيّة. وكانت تَعبُر خيولُهم البر، والبحر، والجبال، والوديان، وتقدمت إلى الأمام. وكان الكفّار يخضعون لهم، أو كانوا يقبلون الإسلام أفواجاً أفواجا. وهكذا بدأ الإسلام يتقوّى، ويتّسع، ويتمكّن من تسخير القلوب قبل تسخير العالم. وهكذا كلُّه كان نتيجة الأخذ والتمسُّك بالقرآن الكريم، والسنّة، وأحكامهما بقوّة.

حالما ترك المسلمون القرآن العظيم والسنة؛ جعلوا فلسفة اليونان والنصارى عضوَ حياتهم، وضعف اعتقادهم بتعليم القرآن والسنة؛ بل تنازلوا عن العمل على تعليمهما، فأصبحوا في إيمانهم، وأعمالهم، ودعوتهم الكفّارَ إلى الإسلام ضعفاء. وتسبّب ضعفُ علاقاتهم مع القرآن والسنة الهلاكَ والفناء للفكرة، والاعتقاد، والعمل، والقوّة العسكرية.

وبدأ المسلمون قطع أصول الشجر الإسلام بعد انقسامهم في الفرق والجماعات الضالة، وجعلوا يضعفون الإسلام بدل أن يقوُّوه لدى العالم. وبدأوْا التشاجر والتناحر فيما بينهم.

فظهرت نتيجة هذه الخلافات في صورة ضعْف الأمّة المحمدية-صلوات الله وسلامه عليه-. ثم هذا الضعف بدأ يزداد يوما فيوما بدل أن يقلّ، وأصبح هذا التفكّك في النهاية سبب انحطاط الأمّة المحمدية. وكان هذا نتيجة القانون الإلهيّ الذي أشار إليه رسول الله- صلوات الله وسلامه عليه-في قوله:"إنّ الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً، ويضع به آخرين". صحيح المسلم

أنور زيب المتخصص في الأدب العربي

اليتيم، وما أدراك ما اليتيم؟

ابو محمد جمال الدين الفتح / أستاذ بالجامعة

اليتيم وما اليتيم؟
ما أدراك ما اليتيم؟
هومن فقد كريمه وحرم من
حنانه مادام لم يبلغ حلما، فيقاوم الحياة
بوحده منكسر القلب، مكدر العيش، منغص الحياة، لايجد مَن يواسيه ولا من يدانيه، يظلمه البيت والأسرة والمجتمع، فيزجره كل قاسٍ وينهره كلُ جبارعنيد ويطحنه كل ظالم في رحى ظلمه وجبروته باختلاس ماله، والخلاصة أنّه مقهور، مطرود، منبوذ خلعت عليه الوحشة ثيابها وحليّها.

هذا، ولكن لليتيم ربّ يحفظه ويحميه، جعل الإسلام دستورا لم يترك أحدا يضيع، بل رعى حقوق خلقه أجمعين حتى الحيوان فضلا عن أفضل خلقه الإنسان وخاصة من الذين اعتنقوا الإسلام، فإن لهم حقوق تختص بهم دون غيرهم من الكفرة ومنها حق اليتيم، فإن الله حرّض المؤمنين على كفالته وحسن عشرته، وبشّر النبى- صلى الله عليه وسلم- كافل اليتيم بمصاحبته في الجنة —ولامنزلة أفضل من ذلك في الأخرة- فقال: «وَأَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ فِي الجَنَّةِ هَكَذَا» وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالوُسْطَى، وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا. صحيح البخاري، حديث رقم: ٥٣٠٤. كفالة اليتيم والمسح على رأسه والإحسان إليه كل ذلك يُذهب ويزيل قسوة القلب وغيضه ويُحييه حياة جديدة ؛ وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم رَجُلٌ يَشْتَكِي قَسَاوَةَ قَلْبِهِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم:" أَتُحِبُّ أَنْ يَلِينَ قَلْبُكَ؟ " فَقَالَ: نَعَمْ، قَالَ: " ارْحَمِ الْيَتِيمَ، وَامْسَحْ رَأْسَهُ، وَأَطْعِمْهُ مِنْ طَعَامِكَ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُلَيِّنُ قَلْبَكَ، وَتَقْدِرُ عَلَى حَاجَتِكَ "وفي رواية: إِنْ أَرَدْتَ تَلْيِينَ قَلْبِكَ، فَأَطْعِمْ الْمَسَاكِينَ، وَامْسَحْ رَأْسَ الْيَتِيمِ" (١) ومن استقوى على اليتيم لضعفه وجهله، فأكل ماله ظلما، فإن الله أعدّ له نار جهنم نُزُلا بقوله:إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ﴿١٠﴾ النساء: ١٠ وخاطب حبيبه-صلى الله عليه وآله وسلم- بقوله: ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾فمنعه من زجره وقهره مع أنه بالمؤمنين رؤوف رحيم، ولكنّه توجيه وإرشاد من الله تعالى للناس عن طريق النبيّ -صلّى الله عليه وآله وسلّم-، فالاهتمام بأمور اليتيم من السنّة، وإهمالها من الهلاك والموبقات كما قال النبي- صلى الله عليه وآله وسلّم -أكل مال اليتيم من الموبقات.

وهناك كثيرمن الآيات والأحاديث دالة على حرمة ظلم اليتيم والإساءة إليه بأيّ نوع كان من زجره ونهره وأكل ماله ظلما وغصبا. فأيها الأخ العزيز: إنك إن تكفل اليتيم، فكن له كأب كريم ترحمه وتشفق عليه، وكن له عضدا يتقوى بك واجعل نفسك مأوى يأوي إليك، وأنفق عليه مما رزقك الله من الأرزاق من مأكل ومشرب وملبس، فتلبسه أفضل ما تلبس أولادك وتسقيه أعذب ماتسقيهم وتطعمه أشهى وألذّ ماتطعمهم ويسّرْله مايسرّبه ويفرح؛ فيذهب عنه كربةً أُبتلي بها وغمّاً أصابه وألماً ذاقه، وسهّل له سبلا يترعرع بها وينشأ، وربّه على أحسن تربية ،وعلّمْه أحسن تعليم، واخفض له جناح الذل من الرحمة، وقل له قولا كريما؛ فتجدعند الله مالاعين رأت ولا أذن سمعت ولاخطرعلى قلب بشر.

وإيّاك أن تظلمه بأكل ماله إسرافا وبدارا خوفا عن كبره فيحل عليك غضب من ربك وتستحق عند الله عذابا أليما في الدنيا التي لابقاء لها، فإنّها فانية يفنى فيها كلّ شيء إلّا وجه ربّك، والدنيا كمقاعد القطار يصعد واحد وينزل ثان، لا هذا يدوم ولاذاك يبقى؛ فإنه روى عن النبي-صلى الله عليه وعلى آله وسلّم- في صفة المعراج، منه أنه قَالَ: ثُمَّ نَظَرْتُ فَإِذَا أَنَا بِقَوْمٍ لَهُمْ مَشَافِرُ كَمَشَافِرِ الْإِبِلِ وَقَدْ وُكِّلَ بِهِمْ مَنْ يَأْخُذُ بِمَشَافِرِهِمْ وَيَجْعَلُ فِي أَفْوَاهِهِمْ صَخْرًا مِنْ نَارٍ، فَتَخْرُجُ مِنْ أَسَافِلِهِمْ، فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ، مَنْ هَؤُلَاءِ؟ فَقَالَ:

هَؤُلَاءِ {الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا} [النساء: ١٠]الشريعة للآجري، حديث رقم: ١٠٢٧

فأمراليتيم معقّد صعب، يعذب الله آكل مال اليتيم ظلما وتعديا بألوان من العذاب؟ فعليك الحذر إذا أخذت اليتيم تحت كفالتك ورعايتك، فوفّر له الاحترام والتقدير وكل ما يحتاجه وإلّا كما سمعت في الحديث الشريف سافل الذكر عن العذاب الأليم والخسران العظيم؛فتخسر دنياك وآخرتك، وتسقط عن رحمة الله وعن أعين الناس أجمعين، فتضيق عليك الأرض بمارجبت وتنادي الموت فلاتناله، وتودّ لوأن بينك وبين الناس سدا يسترك عنهم فلا أنت تراهم ولا هم يرونك ؛لأن الذلة والهوان ولسعات ألسن الناس أشد من الموت مُنْسيا وأكثر للقلب جرحا، فتكون حيّا كالميت وميتا كحيّ، والدنيا تسع للذين يمدون أياديهم إلى الآخرين بالمساعدة، وويل للذين يطردون الضعفاء واليتامى بالظلم والحقارة، فإنه ليس بين الله وبين آهاتهم من حجاب.

(١) الجامع الصحيح للسنن والمسانيد، صهيب عبد الجبار، تاريخ النشر: ١٥ - ٨ - ٢٠١٤م.صـ٢٤٤.

آفة اللغة هذا النحو

إنّ الدافع إلى عرض مثل هذا الموضوع " آفة اللغة هذا النحو" هوتدريس النحو في المنهج النظامي.

الطالب الذي يدرس أربع سنوات فن النحو، رغم ذلك لايقيم به لسانه على العبارة، فما هو السبب؟

ولعله من المهمّ أن نشير في هذا المجال إلى تعلّم اللغة العربية.

أقدم إلى القراء الكرام مثالا: الطالب الذي له علاقة بالعربية متفوّق على جميع الطلاب، وهذه حقيقة لا يمكن التغاضي عنها، ولامجال للمناقشة.

لابدّ أن نتفق على تدريس القواعد النحوية،ولكنّ الغاية المرجوة منها: هي سلامة استخدام القواعد وتطبيقها تطبيقا صحيحا، فهي تساعد بشكل كبير في تكوين الطلاقة اللغوية، لاسيّما للناطقين بغير العربية، وأنّ الغرض من تدريس النحو هي الملكة اللسانية الصحيحة، لاحفظ القواعد المجردة.

بعد هذه الفكرة أسرد لكم حقيقة هذا الفن وسبب التعقيد بالإيجاز:

ولقد أصبح النحو علماعقيما، يدرسه الرجل ويشتغل به سنين طويلة، ثمّ لايخرج منه إلى شيئ من إقامة اللسان، والفهم عن العبارة، إنني (طنطاوي) لأعرف جماعة من الشيوخ، قرؤوا النحو بضعة عشرة عامّا، ووقفوا على مذاهبه، وأقوله، وعرفوا غوامضه وخفاياه، وأوّلوافيه وعللوا، وأثبتوا فيه ودللوا، وناقشوا فيه وجادلوا، وذهبوا في التأويل والتعليل كل مذهب، ثم لايفهم أحدهم كلمة من كلام العرب، ولايقيم لسانه في صفحة يقرؤها، أو خطبة يلقيها، أو قصة يرويها، ولم يقتصر هذا العجز على طائفة من الشيوخ المعاصرين، ومن قبلهم من العلماء المتأخرين، بل لقدوقع فيه جلة النحويين، وأئمتهم، منذ العهد الأول.

وقد روى السيوطي: في " بغية الوعاة " أن الكسائي قد مات وهو لا يعرف حدّ نعم وبئس وأن المفتوحة والحكاية!، وأن الخليل لم يكن يحسن النداء، وأن سيبويه لم يكن يدري حد التعجب! وأن رجلا قال لابن خالويه: أريد أن تعلمني من النحو والعربية ما أقيم به لساني، فقال ابن خالويه: أنا منذ خمسين سنة أتعلم النحو ما تعلمت ما أقيم به لساني!

فما بالك بأمثالنا؟؟

وكيف نفهم هذا النحو، وندركه إدراكا بله الاستفادة منه؟ وأن نجتنب به الخطأ في النطق وفي الفهم؟ وإذا أصبح أصعب فنون العربية، وهو لم يوضع إلاّ لتسهيلها وتقريبها؟

فماهوالحلّ؟ التركيز على تعلم اللغة العربية.

مختار من كتاب علي الطنطاوي: حبيب الرحمن هيبتي.

نهضة إلى اللغة العربية...

الإدارة

لقيت المدارس العربية الإسلامية في مدينة كراتشي/باكستان تاريخ ١٥ صفر المظفر ١٤٤٠هـ خطابا موجها من قبل الدكتور محمد عادل خان/رئيس الجامعة الفاروقية والعضو البارز في هيئة وفاق المدارس العربية الإسلامية. وكان محتواه عقد جلسة لمراجعة النشاطات الراهنة في شؤون اللغة العربية في المدارس العربية الإسلامية، فألقى مندوب جامعة بيت السلام/كراتشي أ. ضياء حسين الولي بمناسبة المجلس هذا الخطاب في صورة نقاط، وذلك ضمن تحليل دقيق وتخطيط مستقبلي للبنود المحورية التي تضمنها الخطاب. وإلى قراءة المجلة ليعمّ النفع ويتحقق الهدف:

وبعد! رئيس الحفل الكريم، وأساتذتي الحبور وساداتي الحضور!

انطلاقا من جلستنا هذه، نتفائل بالخير، ونتكهن في مصير اللغة العربية إلى الإزدهار في هذه الديار، ونسأل الله تعالى أن يتقبل جهود الساعين العاملين، وأمّا الكلام عن اللغة العربية فأمر جلل،يحتاج إلى ساعات طوال وعلم غزير، فلايحيطه وصفي المهلهل ولايكفيه هذا الوقت القليل، هذا ...ولكن لايمنعنا ذلك ما دمنا في جلسة مباركة كهذه أن نمرّ مرور الكرام، لأنّ ما لايدرك كلّه لايترك جلّه، وبالتعبير القرآني:من ﴿فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾ البقرة: ٢٦٥

والكلام عن العربية —ياسادة- كلام عن الحضارة القوية العظمية عبر القرون والكلام عن العربية، كلام عن التاريخ عميق الجذور عبر الأزمان، والكلام عن العربية، كلام عن العلم والثقافة المتدفقين خلال السنين الطوال، وإلى جانب هذا الغطاء الجميل والتراث الكريم والعبقرة العلمية تكنّ اللغة العربية شأنا أي شأن، أن نزل بها القرآن الكريم ونطق بها سيّد البشرية محمد الأمين، وكفاها فخرا.

ساداتي وأعزّائي، سنأخذ في جلستنا هذه ثلاث نقاط محورة تضمّنها الإعلام الموجّه:

١- ميزات اللغة العربية والنظر إلى نتائجها المرموقة.

٢- ذكر حواجز الطريق التي يُحدث إزعاجا ومنعا في نشر اللغة العربية.

٣- تقديم مقترحات لتطوير نشاطات اللغة العربية .

فوائد اللغة العربية ونتائجها المرموقة:

ليست العربية لغة تَخاطُب وتَواصل فحسب، وإنّما هي فوق هذا وأفضل من ذاك، لغة العبادة والتلاوة، ولغة التراث العلمي والثقافي. يقول سيّدنا عمر بن الخطاب- رضي الله عنه-"تعلّموا العربية؛ فإنها تُثبت العقل، وتزيد في المروءة." ولاشكّ أن الأمّة بحاجة ماسة إلى عقل مدبّر ومروءة صافية، ويقول عبد الله ابن المبارك رحمه الله:"لايُقبل الرجل بنوع من العلوم ما لم يزيّن علمه بالعربية."

وباختصار شديد نذكر بعض فوائدها على سبيل المثال لاحصرا للموضوع:

- العربية وعاء العلوم القديمة والحديثة ومفتاح الفنون الدارجة، ولاشكّ في ذلك.
- أفضل وأقرب طريق للتثقيف بالثقافة الإسلامية.
- ربطة تواصل بنّاء للعالم الإسلامي وخير وسيلة لتبادل الخيرات العلمية.
- سبب بارز في إيجاد العقلية الصالحة لفهم القرآن والسنة.
- إنشاء جيل جديد وجيد لحمل لواء الإسلام.
- توفير بيئة خصبة للدعوة والإبلاغ الإسلاميين.

حواجز الطريق:

حظيت اللغة العربية بضخامة الجهود في نشرها وحشرها في شبه القارة الهندية، وما زالت الجهود تستمر ويتراكم بعضها على بعض، ولكنه يبدو للناقد البصير أنّ الأمر في بدايتها ولم تحرز الجهود نتائجها المرموقة، والسبب في ذلك -إن أرجعناه- يعود إلى حواجز معرقلة، سدّت طريقها من انتشارها الفادح، وهي كما يلي:

- عدم الاقتناع الكامل بأهمية العربية حتّى من السادة العلماء.
- قلة استعمال الوسائل التعليمية أوفقدانها عند تعليم العربية.
- التعامل السيء مع الأدب العربي في تدريس شقّيه: المنظوم والمنثور.
- فقدان جوّ النشاطات الثقافية والمسابقات التنوعية في ساحة العمل.
- خلوّ الساحة من التشجيع الكافي للمتعاملين معها بصورة مستمرة.
- التساهل في اتخاذ العربية لغة أساسية رسمية للمنهج النظامي والمدارس العربية والتكاسل في إجراء بيئة داخل الجامعة.
- الاهتمام ببعض المهارات دون بعضها، مع أنّ الاهتمام ينبغي أن يكون بجميع المهارات الأربعة: النطق، السمع، القراءة، الكتابة.

مقترحات لمستقبل زاهر:

المستقبل بيد الله تعالى لايمكن أن نتكهن به ولكن يمكن أن نلمحه خلال رؤية صالحة العمل، واضحة المعالم، ومن ثمّه الوصول إلى الأهداف تحت وضع الخطط والاستراتجيات، فكلّما كانت الرؤية أوضح، كان وضع المخططات أسهل والوصول إلى الأهداف أقرب.

فلإيجاد رؤية صالحة واضحة، نعمل على المقترحات التالية، وهذه حسب رأيي:

- توفير بيئة عربية خالصة في حرم الجامعات الإسلامية والمدارس العربية، وذلك في صورة عقد دورات قصيرة المدى، وإلقاء محاضرات من المشائخ في الترغيب إلى النطق بالعربية، إمّا في كلّ أسبوع أومدّة أسبوعين، أو حسب الحاجة، وكذلك إقامة النوادي والمسابقات العربية في مجالات شتّى، وهذا كلّها ضمن إطار نشاطات الجامعة والمدرسة.
- زد إلى ذلك، الترغيب الساخن للأساتذة الأفاضل إلى اتخاذ اللغة العربية لغة رسمية.
- توفير كتب عربية سهلة ممتعة وقصص بسيطة، يفهمها الصغارويقرأها الكبار، ويمكن ذلك في صورة جلبها من الدول العربية، أوطباعتها من جديد في أرض باكستان بغرض نشر العربية.
- إيجاد مجمع أو لجنة تتولى مسؤوليات شتى، طبع الكتب العربية وبيعها بسعر رمزي زهيد، وإقامة المسابقات والنوادي على مستوى المحافظة والمديرية والإقليم حتّى الدولة، وإقامة دورات سنوية في مختلف الأماكنة، ونشرالترغيب لمدراء المدارس والجامعات بإقامة الدورات وتسهيل السبل إليها،وتطبيق النظام العربي من الألف إلى الياء في حرم المدرسة وإن كان في بعض الصفوف، وتقديم المساعدات النشاطية الثقافية والعلمية بتنسيق مع القنصليات العربية،ليتولّد جوّ الأخذ والعطاء، وهذا ضمن إطار العمل الحر خارج جدار الجامعة، كأنّ هذه اللجنة تشرف على سير العمل في الجامعات عن بعد.
- زيارات متواترة وتواصل قوي بناء بين الجامعات والمدارس في إطار إلقاء الخطب والمحاضرات لتنشطة البيئة وإنعاش الأعمال القائمة بذات العربية.
- إنشاء مجلة راقية بمستوى الصغار بأسلوب قصصي مرن، يسهل تناوله للمبتدئ، ويمكن أن ندخله تحت أعمال اللجنة.

هذا وقد أثقلت عليكم السمع، فشكرا على حسن الاستماع، وجزاكم الله أحسن الجزاء وتقبّل منّا ومنكم صالح الأعمال. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ذكريات

أ.رضوان حفيظ/ أستاذ بالجامعة

يسر أسرة مجلة السلام نشر ذكريات من حياة فضيلة الشيخ العلّامة المفتي محمد تقي العثماني –حفظه الله تعالى– في مجلّتها في صورة حلقات متسلسلة مترجمة من مجلة "البلاغ" الأردوية، وبالمناسبة توجّه إدارة المجلة كلّ الشكر والتقدير إلى فضيلة الشيخ –يحفظه الله تعالى– لإذنه لنا بالترجمة والنشر.

الحلقة السادسة:

ولا يتم الحديث عن الأخ الكريم –رحمة الله عليه– إلا بذكر بعض خصائصه زيادة على ما سبق، كانت ميزته التي تميز بها من بيننا الإخوة أنه سعد بملازمة حكيم الأمة صاحب الفضيلة الشيخ أشرف علي التهانوي –قدس الله سره– وخدمته، بل تشرف بالبيعة على يده أيضا. كان الوالد –رحمة الله عليه– يستصحبه إلى زاوية "تھانہ بھون" كل عام، وكان الشيخ التهانوي –رحمة الله عليه– يحبه حبا جما، أجاز له بتمريخ رأسه بالدهن مرات، لم يكن من عادة الشيخ –رحمه الله– تناول التنبول(١)، إلا أنه كان يتناول أحيانا ورق التنبول من غير أن يطليه بالجير المطفأ، وعصارة الأكاسيا (كما هي العادة عند أهالي الهند حيث يدهنون ورق التنبول بالجير المطفأ، وعصارة الأكاسيا)، وكان الأخ الكريم موفقا في إحضار التنبول في أوانه إلى حضرة الشيخ، فكان الشيخ يناديه ممازحا "تنبوليا"، وكان كلما اشتهى الشيخ التنبول، وغاب عنه الأخ، استفسر عنه قائلا: أين مُحضر تنبولنا؟

وكان من عظيم سعادته أنه تقدم إلى حضرة الشيخ يوما قائلا: أرجو أن تدرسوني "پند نامہ عطار"، وكان جدول أعمال الشيخ –رحمة الله عليه– اليومي مليئا بعظام الأمور، فأنى له فراغ يدرس فيه طفلا صغيرا هذا الكتيب! لكنه لفرط شغفه بالأخ، وحنانه عليه لم يرض رفض طلبه البريء، فأجابه: "ليس عندي وقت فراغ من الشواغل أصلا، غير أني أتنشق الهواء متمشيا بعد العصر، فخذ معك الكتاب، وصاحبني فيه، سأدرسك الكتاب في هذا الفراغ".

فأتى الأخ إلى حضرته في الميعاد المحدد مع الكتاب، وبدأ الدرس، فاغتبطه كبار مسترشدي الشيخ وخلفاؤه، فاستأذنوا الشيخ في المشاركة في الدرس، فأذن لهم الشيخ –رحمة الله عليه–، فحضر هذا الدرس ذا الكيف الروحاني العجيب فضيلة الوالد، وفضيلة الشيخ المفتي محمد حسن، وصاحب الفضيلة الشيخ خير محمد، وصاحب الحضرة الدكتور عبد الحي –رحمهم الله–، واستمر طوال رمضان. وكان الشيخ المفتي محمد حسن –رحمة الله عليه– يذكر الأخ بهذا الدرس ويقول: أنت زميلنا في الدراسة، وبك سعدنا بتلقي الكتاب درسا من شيخنا –رحمة الله عليه–.

ولما تقومت يد الأخ الكريم على الكتابة في صغره أمره فضيلة الوالد –رحمة الله عليه– بأن يكتب رسالة إلى حكيم الأمة –رحمة الله عليه– وكانت هذه الرسالة أول نقش رسمه الأخ، فأتاه الجواب من جناب الشيخ –رحمة الله عليه– يحمل له سعادة عظيمة في وروده، ودرسا جسيما معها في طي حروفه، إذ كتب الشيخ: "بني، تحية وسلاما ودعاء، سر قلبي برؤية نقوشك، أسال الله لك التقدم في علمك وعملك، حسن خطك مزيدا، فحسنه يجلب للمرسل إليه سهولة وراحة، ويثاب المرأ على هذه النية الحسنة. بني، إني أرشدك إلى معالي التصوف من صغرك، استمسك بهذه العروة الوثقى التي تكفل الهناءة في تكاليف الحياة، اقرأ سلامي على جميع أفراد الأسرة، مع الدعاء. أشرف علي".

ربما يظن العامة: ما صلة تحسين الخط بالتصوف؟ لكن كانت خصيصة حكيم الأمة الشيخ التهانوي –رحمة الله عليه– أنه أرشد أتباعه إلى أهم مقاصد الشريعة، ومطالب التصوف من التعهد بآداب العِشرة، وحسن الخلق، والشفافية في التعامل، أرشدهم في عهد كان أكثر أهله لا يعتبرونها من أمور دينهم أصلا. وكان الشيخ لا يعاتب أحدا على التكاسل في الأوراد والنوافل، لكنه كان شديد المؤاخذة على من قصَّر في أدب من آداب التعاشر، أو تهاون بالشفافية في التعامل، أو صدر منه في هذين البابين الجسيمين من الدين أمر يتأذى به الناس.

وكان لتربية الشيخ التهانوي –رحمه الله– أثرا بالغا على شخصية الأخ الكريم، فكان يحاول كل وسعه أن لا يفرط منه في تصرفه وسلوكه ما يلحق بأحد أدنى ضرر. ولمبايعته يد الشيخ قصة تتضمن الندرة، كان الأخ وقت البيعة دون سن البلوغ، وكان الشيخ لا يقبل بيعة الصغار غير البالغين غالبا. جرَّأت كثرة نوال الشيخ ونداه، وغزارة حنانه وحفاوته الأخ يوما على بسط اليد إلى حضرة الشيخ مبايعا، فقال له الشيخ ملاطفا: "لا تُقبل البيعة مجانا، ايتنا بالجوافة نقبل بيعتك." ولم يكن الموسم موسم قطاف الجوافة، فكانت الأسواق خالية منها، وكان الشيخ أراد بما طالب به الأخ تأجيلَه، ظنا منه أنه يعجز عن إحضار الجوافة، ولكن...أتى الأخ بعد حين بالجوافة إلى حضرته، فتعجب الشيخ، ورضي بقبول بيعة الأخ وفاء بوعده. ولكن أنى للشيخ عديل في مراعاة أحكام الشريعة! كان الأخ آنذاك لم يدرك البلوغ، ولا يجوز قبول هدية الصغير غير البالغ إلا بإذن من له الولاية عليه، فرجعه الشيخ إلى البيت ليستأذن الوالدين، وقبل بيعته بعد الإذن.

وكتب فضيلة الوالد –رحمه الله– في رسالة إلى حكيم الأمة –رحمه الله– مؤرخة بالسابع من ربيع الثاني ١٣٥٦هـ: "الحمد لله، بدت على محمد زكي –سلمه الله– بركات البيعة بارزة؛ فإن رغبته في الصلوة ازدادت، وكان قبل البيعة يغلب عليه النوم عند العشاء،

والآن ينتظرها جالسا".

فكتب حكيم الأمة -رحمه الله- ردا على الرسالة: ما شاء الله، أسألك أن تدعو الله لي بأن يرزقني بركة هذا الصغير البريء، وأن يرزقني العزيمة على العمل، والاستقامة، والإخلاص.

قد أنجزت معظم شؤونه في صغره بمشورة حكيم الأمة -رحمه الله- ورأيه، كتب فضيلة الوالد في رسالة مؤرخة بالعاشر من رجب ١٣٥٥هـ إلى الشيخ -رحمه الله-: بدأ محمد زكي -سلمه الله- بحفظ القرآن الكريم منذ عام فأكثر، لكنه أصيب بمرض قبل ستة أشهر، فم يزل يلازمه... ويرى بعض الأقرباء الآن أنه لا يقدر على تحمل جَهد حفظ القرآن... أصبحت في حيرة من أمره، لا أدري ما أصنع؟

فأجاب الشيخ -رحمه الله-: لو كان زكي ابني من الصلب لأوقفته عن الحفظ، ولتحيّنت لإكمال حفظه فرصة (ولو قُدِّرت الفرصة بعد تخرجه من منهج النظامي التعليمي) يتقوى فيها هو على الحفظ، وحينئذ يصير الحفظ ميسورا أيضا.

ظل الأخ يفيد من توجيهات الشيخ -رحمة الله عليه- وإرشاداته، ويحظى بعنايته وكنفه إلى أن بلغ من عمره الثامن عشر. احتاج فضيلة الوالد -رحمه الله- يوما إلى إرسال رسالة إلى تهانه بهون، وكان يتمنى أن لا تتأخر الرسالة في الوصول، وأن تصل نفس اليوم، ولم يكن -ساعتئذ- ركوب القطار السائر من سهارنفور إلى تهانه بهون بالإمكان، فتولى الأخ الكريم إنجاز هذه المهمة، فخرج على الفور من ديوبند إلى مظفرنكر، ومنه إلى شاملي، وكان في باله أنه سيدرك القطار الذاهب من شاملي إلى تهانه بهون، لكنه تأخر في المجيء إلى شاملي، وفاته القطار، فاستأجر دراجة عادية، وقطع ما بين شاملي وتهانه بهون من المسافة الطويلة بها حتى أوصل الرسالة إلى الشيخ -رحمه الله- في حينها.

وكان ممن يعامله برفق وحنان من مشايخ ديوبند صاحب الحضرة الشيخ السيد أصغر حسين -رحمه الله، نال الأخ حظا وافرا من ملازمته وخدمته، وكان في الحقيقة شديد الرغبة، عظيم الحرص على خدمة المشايخ، وملازمتهم من حداثة سنه، وكان جديرا بقرض هذا الشعر:

اس وقت سے میں تیرا پرستار حسن ہوں
دل کو مرے شعور محبت بھی جب نہ تھا

ويتفق هذا البيت الأردي مع بيت عربي شهير على سبيل توارد الخواطر:

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى
فصادف قلبا فارغا فتمكنا

وقد أحدثت ملازمة المشايخ في شخصيته تأثيرا بالغا، وأكسبته فهما عميقا للشريعة الإسلامية، وأفاضت عليه صبغة مشبَعة متمكنة لدين الله، صبغة ما ذبلت نضارتها، وما خفت نصاعتها في حال من الأحوال، وبيئة من البيئات، وكان يطبع جليسه وشريكه بطابعه الديني الحسن:

رنگیں ہے ہم سے قصہ مہر ووفا کہ ہم
اپنی وفا کا رنگ ترے رخ پر مل گئے

بنا ينتعش ربيع الحب، وبنا تبتسم زهرة الوفاء، وذلك لأننا منحناك بدمائنا ابتسامة وردية تشرق على محياك الجميل.

وتليه أختنا حسيبة -رحمها الله-، وكنا نخاطبها بـ "بي جان"، ثم تليها أختنا صاحبة الفضيلة رقية -مد ظلها-، وهي على قيد الحياة، ونخاطبها بـ "چھوٹی آپا"، ولم يكن الفرق بين سني وسنهما يسيرا إلا أنهما كانتا عزباوين حين أدركت وعيي، وكانتا منبسطتين إلى الغاية في تعاملي، فلذلك استمرت العلاقة بيني وبينهما ودية عفوية مع هذا الفارق الكبير بين أعمارنا. كان مدى شوطهما الدراسي كتاب العمة أمة الحنان (وسيأتي ذكره -إن شاء الله- لاحقا) في الخارج، ومدارسة كتاب حكيم الأمة التهانوي -رحمه الله- حلية الجنة داخل البيت. وقد فاق مستواهما العلمي والأدبي لحسن تربية فضيلة الوالد -رحمة الله عليه- على كثير من خريجات الجامعات. وكانتا صاحبة اطلاع واسع، تتذوقان الأدب الرفيع، وتدركان غوره وكنهه، ولقد أضافتا إلى مكتبته إنجازا شعريا بديعا، إليكم نماذج رائعة من شعرهما، قالت أولاهما:

ہمیں تو آتا ہے رونا مآل گلشن پر
گذر رہی ہیں نشیمن سے بے سلام وپیام
بھلا یہ ہنستے ہیں کیوں گلستاں، نہیں معلوم
خفا خفا سی ہیں کیوں بجلیاں نہیں معلوم

آه من عاقبة هذه الحدائق الغناء ثم آه! ما لها تبتسم لاهية عن مصيرها! ربما لا أدري. ما لبروق السماء تمر بوكنتنا متساخطة من غير تحية وسلام! ربما لا أدري.

وقالت أخراهما:

ضبط غم پر بھی ڈبڈبا ہی گئی
سنتے سنتے مرا فسانہ غم
آنکھ دل سے شکست کھا ہی گئی
چاند تاروں کو نیند آہی گئی

حاولت أن أتمالك نفسي، وأرابط جأشي، لكن العين استسلمت وترقرقت، يا لها من عاجزة أمام لوعة القلب! وحكاية أحزاني، يا لها من طويلة! لقد أصغى القمر والنجوم معه إليها حتى غشيهما النوم ولم تتناه حوادثها.

وكنت أقضي معظم أوقاتي معهما، وكانتا تتعهداني برعايتهما وصيانتهما كما كانتا تتحملان دلالي بلطف ولين، ولقد نشأ في نفسي ذوق أدبي بالترعرع في حضنهما، وسيأتي ذكره -إن شاء الله- لاحقا.

قصيدةُ الصرخة

الإدارة

المقطع الثاني

أُنَادِي فِيْ البِلادِ وَفِيْ عِبَادٍ ... عَسَى رَجُلٌ تَكُوْنُ بِهِ الحُرُوْبُ

وَيَرْفَعُ رَايَةَ الإِيْمَانِ دَوْمًا ... عَلَى رَغْمِ الطُّغَاةِ وَلا صَلِيْبُ

وَيَنْزِلُ قَاتِلُ الدَّجَالِ شَرْقًا ... وَسَاعَتَهَا يُنَادِيْنَا الدَّبِيْبُ

إِلَى الإِحْقَاقِ هَيَّا يَا رِفَاقِي ... فَقَدْ ضَاقَ الْفَضَاءُ فَلا تَغِيْبُوا

سَنُدْرِكُ بِالخُطَى تِلْكَ الأَمَانِي ... وَيَعْقِبُ لَيْلَنَا فَجْرٌ قَرِيْبُ

وَنَحْمِي الْعِرْضَ وَالأَرْضَ جَمِيْعًا ... وَلا كُفْرٌ وَلا شِرْكٌ يَشُوْبُ

بِصَوْتِ الحَقِّ نَصْدَعُ فِيْ شُمُوْخٍ ... نُكَبِّرُ رَبَّنَا وَلَهُ نُجِيْبُ

وَنَرْفَعُهَا مَآذِنَ فِيْ أُرُبَّا ... وَفِيْ كُلِّ الْبِلادِ لَنَا نَصِيْبُ

سَنَبْقَى عَلَى الْعُهُودِ فِيْ ثَبَاتٍ ... إِلَى حَوْضِ الرَّسُولِ وَلا نَرُوْبُ

وَيَرْضَى الرَّبُّ عَنَّا فِيْ جِنَانٍ ... إِلَى الإِسْلامِ هَيَّا يَا قُلُوْبُ

فَإِنَّ الْقُدْسَ فِيْ كَبَدٍ وَعَارٍ وَلَنْ يَمْحُوْهُ شَعْبٌ لا يَنُوْبُ
يَنُوْبُ السَّابِقِيْنَ بِكُلِّ شَيءٍ بِهِ النَّصْرُ الْمُؤَزَّرُ وَالنَّحِيْبُ
وَلا بَأْسٌ يُعَاوِدُنَا وَخُوْفٌ وَتُكفِي الْقَوْمَ حَمْرَاءٌ حَلَوْبُ
وَتلْكَ بَشَارَةُ الْمَبْعُوْثِ فِيْنَا إِمَامِ الْمُرْسَلِيْنَ هُوَ الحَبِيْبُ
يَذُودُ النَّاسَ يَوْمَئِذٍ جِهَارًا وَفِيْ يَدِهِ عَصًا يَا قَوْمُ تُوْبُوا
يَشُقُّ بِهَا الطَّرِيْقَ لِمَنْ دَعَوْهُ إِلى أَرْضِ الْقَدَاسَةِ كَيْ يَطِيْبُوا
حَبِيْبُ اللهِ وَازْدَادَ اجْتباءً بِأَنْ صَارَ الخَلِيْل لَهُ تَطِيْبُ
وَمِنْ قَبْلٍ لِإِبْرَاهِيْمَ طَابَتْ أَبُوْهُ فَالثَّنَاءُ لَهُمْ سَكُوْبُ
ثَنَاءٌ يَمْلأُ الدُّنْيَا بَهَاءً وَتَبْدُو كَالْعَرُوْسِ لَهَا نَسِيْبُ
وَتَزْدَادُ السَّمَاءُ بِهِ ضِيَاءً فَلا ظلْمٌ يَكُوْنُ وَلا مَشِيْبُ
إِلى الدَّارِ السَّلِيْمَةِ يَا رِفَاقٌ مِنَ الآفَاتِ لَيْسَ بِهَا مَعِيْبُ
يُدَاعِبُنَا الدَّلالُ عَلَى حَرِيْرٍ وَتَبْقَى الحُوْرِيَاتُ لَنَا. عَجِيْبُ!
فَلا تَعْجَبْ فَيَعْجَبُ مِنْكَ قَبْرٌ وَفِيْ أَحْشَائِهِ رَجُلٌ لَبِيْبُ

الأدب طريق السمو العقلي والوجداني

الإدارة

أكمل نبيل وأصدقاءه المرحلة الثانوية، وهم في حيص وبيص عن مستقبلهم، فراحوا يتشاورون في اتخاذ القرار في شأن القسم الاختصاصي، ولكن لم يتّضح لهم اتجاه واحد في بناء المستقبل. وأثناء فترة العطلة دعت المدرسة المتخرّجين للحفل التكريمي، فاجتمع فهد وفرحان مع نبيل في طاولة الطعام، وجرى بينهم الحوار التالي:

أثناء الدردشة المتشعّبة تطرق فهد إلى الموضوع وسأل:

فهد: ماذا تريد في السنة القادمة، يا نبيل...؟ وفي أيّ فنّ تنوي الاختصاص؟

فرحان:
نعم، يا نبيل نحن في مخمصة من أمرنا، لاندري أيّ فنّ نختار للتخصص وفي أيّ قسم نلتحق...؟ فالاتجاهات والأراء ذهبت بنا بعيدا، ... دلّنا على شيء يقتضيه عصرنا التكنالوجي، وينفعنا في ساحة العمل.

نبيل:
بارك الله بكم، الأمر لايحتاج إلى هذا الجهد المضني... لاشك أنّ الاختصاص رمز زماننا، وهذا لايحتاج إلى دليل، ولكن أيّه أنفع لساحة العمل وبناء المستقبل هذا ما ينبغي أن نتفكّر فيه.

فهد: هذا ما نريد أن نفهم منك؟

نبيل:
سمعت من أحد المشايخ كان يقول: أنّ الأدب العربي تكملة للعلوم العربية. ومن خلاله الاختصاص في الأدب العربي يصدّ حاجاتنا، وأنا أتقدّم للالتحاق في قسم الأدب العرب في السنة القادمة.

فرحان:
رأيك أن نلتحق بالأدب العربي...؟

نبيل:
نعم، وبكل تأكيد، فالأدب يزوّدك بأنواع من العلوم والفنون وله تأثير قويّ في الحياة،

يقول د. محمد عبدالله القواسمة : للأدب تأثير في حياة الناس، فهو باعث للمتعة والمنفعة، ومهذب للوجدان والعواطف، ومحفز لاتخاذ المواقف، كما أنه يوسع خبراتنا، ويساعدنا على فهم الحياة والطبيعة والمجتمع فضلًا عن أنفسنا. ولهذا نرى ضرورة أن يتوجه الناس وبخاصة الطلبة نحو الكتابة في فنون الأدب المختلفة من شعر وقصة ومسرحية وخاطرة ومقالة، وأن يقرأوا الكتب الأدبية؛ فمثل هذه الاهتمامات تجنبهم الوقوع في العنف، والاتصاف بالخشونة والقسوة، فما وظيفة الأدب بما ينطوي عليه من قيم ذهنية وجمالية، إلا ترقيق الوجدان، وهندسة العواطف، ودفع الإنسان ليسير في طريق السمو العقلي والوجداني.

فهد: جزاكم الله خيرا، نحن معكم في قسم الأدب العربي في السنة القادمة.

ينابيع المعرفة

قضية كشمير

يحتمل إقليم كشمير المتنازع عليه بين الهند وباكستان موقعا جغرافيا استراتيجيا بين وسط وجنوب آسيا حيث يشترك في الحدود مع أربع دول هي: الهند وباكستان والصين وأفغانستان، وتبلغ مساحته الكلية ٨٦٠٢٣ كم مربعا، ومنذ توقيع اتفاقية شملة بين الهند وباكستان عام ١٩٧٢ الميلادي قسِّم الإقليم بينهما حسب خط وقف إطلاق النار لعام ١٩٤٩ الميلادي، وهو الخط الذي يعرف بخط الهدنة، تبلغ مساحة ما يعرف بالشطر الهندي من إقليم كشمير ٥٣٦٦٥ كم، ويسمى بـ جامو كشمير، في حين يعرف الشطر الذي تسيطر عليه باكستان باسم ولاية كشمير الحرة (آزاد كشمير)، وتبلغ مساحته ٣٢٣٥٨ كم.

بدأ الخلاف الهندي الباكستاني على إقليم كشمير منذ تقسيم شبه القارة الهندية واستقلال باكستان عام ١٩٤٧ الميلادي، فموجب قرار التقسيم تقرّر أن تكون مناطق ذات الأغلبية المسلمة من شبه القارة الهندية تابعة لباكستان، بينما تنضم المناطق الأخرى إلى الهند، وعلى هذا الأساس تشكلت باكستان ولكن نشأ خلاف بين دولتين على خلفية تبعية إقليم كشمير إثر موافقة مهراجا (أمير) كشمير على الانضمام إلى الهند رغم إصرار أغلبية السكان المسلمين الذين بلغت نسبتهم إلى ٩٠٪ من سكان الإقليم على الانضمام إلى باكستان، وبلغ حد التواتر بين البلدين إلى مواجهة مسلحة قبل تدخل المجلس الأمن الدولي وإقراره منح الكشميريين حق تقرير المصير، وهو القرار الذي لم يطبق بعد رغم مرور سبعين عاما عليه.

خاضت الهند وباكستان ثلاث حروب، منها حربان مباشرتان على خلفية قضية كشمير، وهما حربا عامي ١٩٤٨، و١٩٦٥ الميلادي، وأما الحرب الثالثة فقد اندلعت عام ١٩٧١ التي أدت إلى تقسيم باكستان وانفصال باكستان الشرقية التي استقلت باسم بنجلاديش بمساعدة الهند أثر حرب طاحنة، واستمر هذا التناوش بين الدولتين حتى وقفت الهند وباكستان على شفير حرب عام ١٩٩٩ الميلادي على خلفية مرتفعات "كارجل" قبل أن يتم الطرفان على عدم خرق خط الهدنة عام ٢٠٠٢، لكن لم يتم الالتزام بهذا الاتفاق، وتوترت العلاقات بين الجارتين النوويتين عام ٢٠٠٨ على خلفية تفجيرات شهدتها مدينة بومبي حيث أوقعت أكثر من مائة وخمسين قتيلا، وأجهزت على مسار الحوار بين الدولتين.

وبعد أن وقع تواتر حديث أخير بسب قتل ٤٤ عنصرا من الجيش الهندي، حمّلت إدارة نيو دلهي باكستان بالمسؤولية عن الهجوم وأعلنت أنها سوف تنفذ ضربة جوية في كشمير الباكستاني، وأعلنت باكستان بعد إعلان الهند بيوم إسقاط طائرتين هنديتين حربيتين لانتهاكهما مجالها باكستان الجوي.

مسؤولية الأباء

(١) جنب ولدك قرين السوء،كما تجنّبه المرض المعدي، وابدأ ذلك منذ طفولته، وإلا استشرى الداء ولم ينفع الدواء.

(٢) القسوة في تربية الولد تحمله التمرد، والدلال في تربية يعلمه الانحلال، وفي أحضان كليهما تنمو الجريمة.

(٣) الولد كالمهر إذا أعطي كل ما يريد نشأ حروناً يصعب قياده، وإذا منع كل ما يريد نشأ شرساً يكره كل ما حوله، فكن جكيماً في منعه وعطائه. وإياك وتدليله لاسم الحب له، فذلك أقتل شيئ لسعادتك وسعادته.

(٤) يحبون الصبيان ويكرهون البنات، أما أنا فرأيت في أكثر من عرفت، بناتهم أسعد لهم من صبيانهم.

(٥) عود ولدك على الاعتماد على نفسه ولو كنت غنيًّا، فإذا أصبح قادرًا على الكسب وهوغير طالب علم أن تطعمه على مائدتك، أو تسكنه في بيتك، أو تسدد نفقاته من جيبك. فإنك تقتل فيه روح الكفاح في سبيل العيش، وقد رأيت من هؤلاءكثير.

(٦) إذا يئس الولد من عطف أبيه عليه نشأ عاقاً، وإذا طمع في عطفه عليه نشأ كسولا، وخيرالآباء من يؤيس ولده من حنانه، ولم يطمعه في الاعتماد على إحسانه.

(٧) إفراطك في القسوة على ولدك، يقطعه عنك، وإفراطك في تدليله يقطعك عنه، فكن حكيمًا وإلا أفلت من يدك الزمام.

(٨) لأن ترى ولدك يقاسي متا عب الحياة وهو يعمل لها، خير من أن تراه غارقاً في النعيم وهو يعتمد عليك.

إياك أن تترك لأولادك ثروة إذا كانوا فاسدين، فإنهم يتلفون في أيام ما جمعته في أعوام، ثم هم يشوّهون سمعتك، ويثلمون شرفك، ويسلمونك إلى من هو سريع الحساب. هكذا علمتني الحياة، د.مصطفى السباعي، دارالسلام صـ٧٨،٧٩،٨٠.

الأمثال المختارة

من الأمثال للميداني

✓ أحمق من عِجلٍ: هو عِجلُ بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، وهو من حمقى العرب، وروي أنه قيل له: ما سميت فرسك؟ فقام ففقأ عينه وقال: سميته الأعور.

تقول: إن الذي يطعن في حكم حجاب المرأة لأحمق من عجل.

✓ أحيا من ضب: الضبّ حيوان معروف وطويل العمر، فيضرب به المثل لبيان طول المدة.

تقول: منتجات اليابان أحيا من ضبٍّ استعمالًا واستخدامًا.

✓ أحلم من الأحنف: هو الأحنف بن قيس، وكنيته: أبو بحر، واسمه صخر من بني تميم، وكان في رجله حنف وهو الميل. وكان حليمًا موصوفًا بذلك حكيمًا معترفًا له به، فيضرب به المثل لذي حلم وعقل وحكمة.

تقول: كان حكيم الأمة مولانا أشرف علي التهانوي في عصره بالهند أحلم من الأحنف.

✓ أسهر من قُطرُب: هو دويبة لا تنام الليل من كثرة سيرها، والمثل يروى "أسعى" بدل "أسهر" أيضًا. فعلى الرواية الأولى يضرب بالمثل لمن لا يستريح بالليل إلا قليلًا، وعلى الرواية الثانية يضرب به لمن يسعي ويجدّ في العمل.

تقول: زيد أسهر وأسعى من قطرب عند اقتراب موعد الاختبارات.

✓ ضلّ دِرصٌ نَفَقَه: ويروي أيضًا: ضل الدريص نفقه. يقال: ضلّ عن سواء السبيل إذا مال عنه، وضل المسجد إذا لم يهتد إليه. والدرص: ولد الفأرة واليربوع والهرة وأشباه ذلك. ونفقه: جحره. ويضرب لمن يعنى بأمره ويعدّ حجةً لخصمه فينسى عند الحاجة. تقول: إني قد حفظت دروس كتاب الفلسفة الجديدة من الألف إلى الياء، ومع ذلك وجدت نفسي في ورقة الاختبار ضلّ الدريص نفقه.

قطوف لغويّة

باب في معرفة اللبن

الصَّرِيفُ: الحارّ منه حين يحْلَب.

فإذا سكنتْ رغوته فهو "الصَّرِيحُ".

والمَحْضُ: الخالص الذي لم يخالطه الماء حلْوا كان أو حامضا، فإذا أخذ شيئا من التّغير فهو "خَامِطٌ".

فإذا حذى اللسان فهو "قَارِصٌ"، فإذا خثر فهو "رَائِبٌ"، فإذا اشتدت حموضته فهو "حَازِرٌ".

والمَذِيقُ: المخلوطُ بالماء، ومنه يقال: فلان يمْذق الودّ، إذا لم يخْلصه.

والدّواية والدّواية: ما ركب اللبن، كأنه جمد.

(أدب الكاتب، ابن قتيبة، تحقيق: محمد الدالي، بيروت: مؤسسة الرسالة، ص: ١٣٠، ب.ت. وما بعدها بتصرف يسير).

فروق في الأصوات

الجرس: صوت حركة الإنسان.

الرِّكز والهمس: الصوت الخفي.

الخرير: صوت الماء.

الغرغرة والهِزَّة: صوت القِدر.

الوسواس: صوت الحلي.

الشخير: من الفم.

النخير: من المنخرين.

الكرير: من الصدر، وقال أبو زيد: الكرير حشرجة الصدر.

(انظر: أدب الكاتب لابن قتيبة الدينوري، ت: أ. علي فاعور ط: ٣ بيروت، دار الكتب العلمية، سنة: ٢٠٠٢م، ص: ١٢٥- ١٢٦)

أجزاء الليل عند العرب

قَسَّم العربُ الليل في عشرة أجزاء، وضعت لكلِّ جزءٍ منها اسمًا مستقلًا، وهي:

الشاهد، ثم الغسق، ثم العتمة، ثم الفحمة، ثم الموهن، ثم القطع، ثم الجوشن، ثم العبكة، ثم التباشير، ثم الفجر الأول، ثم الفجر الثاني، ثم المُعتَرِض. وأما الإمام الثعالبي فذكر أسماءً غير هذه المذكورة في فقه اللغة ونسبها إلى حمزة الأصفهاني وهي:

الجَهمَة، الشفق، والغسق، والعتمة، والسُّدفة، والزُّلة، والزُّلفة، والبُهرة، والسحر، والفجر، والصبح، والصباح.

وبحذف المكرر من الأسماء تحصل اثنان وعشرون اسمًا لوقت يسمى ليلًا، فيا لها من فصاحة لغة الضاد!

(نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين أحمد النويري م٧٣٣، ت: د. مفيد قميحة ط: ١ بيروت، دار الكتب العلمية، سنة: ٢٠٠٤م، ج: ١ ص: ١٢٣)

فضل العلم و علاقته بالعمل

د.محمد العمراوي أبو عمران السجلماسي

أستاذ باحث في أصول الفقه ومقاصد الشريعة، مرشد ومستشار أسري وتربوي/ المغرب

الإسلام دين العلم، وأمة اقرأ لابد أن تقرأ.

فالإسلام يأمر بالعلم ويحث عليه، وهو شرط لتحقيق العبادة؛ لأن الله تعالى يعبد بالعلم ولا يعبد بالجهل. ولذلك كانت أول رسالة نقلها جبريل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم هي رسالة العلم، ومفتاحها: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ ﴾ العلق: ١ وقال سبحانه: ﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ ﴾الزمر:٩ وقال: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖ ﴾ المجادلة: ١١ وسمى الله سورة بأكملها بإحدى أدوات التعلم؛ وهي سورة القلم.

وبعث الله رسوله -صلى الله عليه وآله وسلم- مربيا ومعلما لكل الناس لا فرق بين الذكور والإناث، وكان تعليمه لهم يتم بالقول والعمل، فهو تعليم وتربية مستمران في كل زمان ومكان، إذ كان يعلّم في المسجد، وفي بيته، وفي أسفاره وغزواته. ونظرا لقيمة العلم فقد جعله النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- من الواجبات فقال: "طلب العلم فريضة على كل مسلم" سنن ابن ماجه، حديث رقم: 224.

واستجاب الصحابة -رضوان الله تعالى عليهم أجمعين- رجالا ونساء لأمره صلى الله عليه وآله وسلم في طلب العلم، وكانوا يحرصون على ذلك ويتنافسون فيه، وكان بعضهم يتناوب مع بعض في حضور مجلسه، إذ لم يكونوا جميعا متفرغين لأخذ العلم.

وواجب علينا نحن كذلك أن نسير على هذا المنهج في طلب العلم وتعليم الناس الخير، وينبغي أن نتنافس في ذلك ونتسابق، خاصة في هذا الزمان الذي قلت فيه العناية بالعلم

وضعف احترام العلماء، ومع ذلك فالخير في هذه الأمة لا يعدم؛

فهناك ثلة مباركة من الشباب أدركت حقيقة العلم، فعقدت العزم على الطلب وشمّرت على ساعد الجد، وصحبت أهل العلم، لتنتفع بعلمهم ومنهجهم. ولابد لهذه النواة الطيبة من التعهد والرعاية حتى تصل إلى مبتغاها وتكون لبنة من اللبنات التي يقوم عليها مستقبل الأمّة الزاهر. وهذا الذي ينبغي أن تحرص عليه المؤسسات والهيآت ذات الشأن التعليمي والتربوي.

وقد حاولت من خلال هذه الورقة التأكيد على أهمية التعليم والتعلم، وما ينبغي أن يكون عليه العلم من الطلاب والمعلمين؛ من خلال مبحثين اثنين:

المبحث الأل: فضل العلم والتعليم:

1) ـــ **منزلة طلب العلم في الإسلام:** يكفي العلم شرفا أنه يميز الإنسان من الحيوان، ولولا العلم لكان الناس كالبهائم. بل من الحيوان ما عظم قدره بالعلم؛ كالكلب المعلم تجوز تربيته، ويجوز بيعه، ويجوز أكل ما حصل من الصيد. ولذلك قيل: العلم يرفع صاحبه ولو كان كلبا.

ومن فضائل العلم كذلك ما يلي:

أ- العلم طريق إلى الجنة: فمن خرج من بيته لطلب العلم مخلصا في نيته، يريد وجه الله ونفع المسلمين، فإن الله يسهل له ذلك، ويجعل طلبه سبيلا يوصله إلى الجنة. لقوله-صلى الله عليه وآله وسلم-: "من سلك طريقا يبتغي فيه علما سلك الله به طريقا إلى الجنة" سنن الترمذي، حديث رقم: 2682

ب- طالب العلم محاط بالرعاية، وكل المخلوقات تستغفر له: قال -صلى الله عليه وآله وسلم-: "وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاء لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء" سنن الترمذي، حديث رقم: 2682. فالملائكة تضع أجنحتها له، أي تتواضع توقيرا وتعظيما لما يحمله من العلم، وكل المخلوقات تستغفر له حتى الحيتان في البحر. فالناس يستغفرون له لأنه سبب هدايتهم ونجاتهم، والحيوانات تستغفر له، لأنه يعلم الناس مراعاة هذه الحيوانات، ويعلمهم كيفية الانتفاع بها، ويأمرهم بالإحسان إليها.

ج- العلم يجعل العالم أفضل من العابد: وهذه المفاضلة لا تصح في الواجبات، بل إن محل التفضيل هو في النوافل، لأن العابد يستغل أوقاته في النوافل من الصلاة والصوم والذكر، والعالم يستغل أوقاته في طلب العلم، وكتابته ونشره ونفع الناس به. ولذلك قال النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-: "وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب". سنن الدرمي، حديث رقم: 354.

سبب تفضيل العالم على العابد:

- أن العالم ينفع نفسه وينفع غيره بهذا العلم، فهو كالقمر الذي يستضيئ به كل شيء. أما العابد فينفع نفسه بالعبادة ولا ينفع غيره، وهو كالكوكب الذي يضيئ على نفسه فقط.

- أن العلم يبقى أثره بعد موت صاحبه، ونوافل العبادات تنقطع بموت صاحبها. ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له". صحيح مسلم، حديث رقم:14

د- العلم يجعل صاحبه من ورثة الأنبياء: قال رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-: "إن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، إنما ورثوا العلم، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر"؛ سنن ابن ماجه، حديث رقم: 223 فقد وصف -صلى الله عليه وآله وسلم- العلماء بورثة الأنبياء، حتى يسلكوا طريقهم في التبليغ والنصح والرفق والصبر، وليرشد الناس إلى تعظيم العلماء كما يعظمون الأنبياء.

٢) ـــ مكانة العلماء في الإسلام. تتجلى في ما يلي:

أ- أن الله قرنهم باسمه واسم ملائكته. فقال سبحانه:﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ آل عمران: ١٨

ب- أن العالم له فضل على الناس يستحق به كل التعظيم والتقدير، فهو كالعين العذبة نفعها دائم. وقد رفع الله من شأن العلماء فقال:﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾ المجادلة: ١١

ج ـ العلماء مصابيح يستنير بها الناس في ظلمات الجهل والفتن.

- العلماء في الأرض مصابيح يهتدي بها الإنسان كما يهتدي بنجوم السماء. ولذلك ربط الرسول الله صلى الله عليه وسلم ذهاب العلم بذهاب العلماء. وقال: « إِنَّ اللَّهَ لاَ يَنْزِعُ الْعِلْمَ بَعْدَ أَنْ أَعْطَاكَمُوهُ انْتِزَاعًا ، وَلَكِنْ يَنْتَزِعُهُ مِنْهُمْ مَعَ قَبْضِ الْعُلَمَاءِ

بِعِلْمِهِمْ»، صحيح البخاري، حديث رقم: 7307 لأن ذهاب العلماء مصيبة كبرى تحل بالناس. فإذا مات العالم الرباني فذلك يعني انطفاء مصباح من المصابيح التي تستضيء بها الأمة، وإذا انطفأت كل المصابيح عم الظلام والجهل واختلط الحلال بالحرام. وانتشر الظلم وضاعت الحقوق وسكت الناس عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

- العلم يرفع من الأمة تدريجيا بموت العلماء، ويرفع كلية في آخر الزمان.

المبحث الثاني: علاقة العلم بالعمل:

العلاقة بين العلم والعمل علاقة تلازم؛ فالعمل هو ثمرة العلم وغايته، والعلم لابد أن يسبقه العمل. قال الحسن البصري رحمه الله: العامل على غير علم يفسد أكثر مما يصلح. ويمكن توضيح هذه العلاقة فيما يلي:

1)ـ العمل أساس التمييز بين العلم النافع وغير النافع:

من علامات أهل العلم النافع أنهم يطلبون العلم وينتفعون به ثم ينفعون به الناس عن طريق النشر والتبليغ، وكل علم لا ينتفع به الإنسان في الدنيا والآخرة فهو علم غير نافع وطلبه غير مجد.

وقد شبه النَّبِي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ العلم بالغيث فقَالَ: « مَثَلُ مَا بَعَثَنِى اللهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ ، فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا ، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى ، إِنَّمَا هِىَ قِيعَانٌ لاَ تُمْسِكُ مَاءً ، وَلاَ تُنْبِتُ كَلأً ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقِهَ فِى دِينِ اللهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِى اللهُ بِهِ ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِى أُرْسِلْتُ بِهِ » أخرجه الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه. كتاب العلم، باب فضل من علم وعلم

فأحوال الناس في العلم تشبه أنواع الأرض المختلفة كما يلي:

النوع الأول من الناس: هم الذين تلقوا هذا العلم فتعلموه وعلموه، -انتفعوا به ونفعوا به الناس-؛ وذلك لصفاء قلوبهم، لأن القلب النقي يدفع صاحبه إلى العمل الصالح، وهذا النوع يشبه الأرض النقية (الخصبة) التي تشرب الماء فتنفع نفسها وتنبت الزرع فتنفع به الناس.

النوع الثاني من الناس: الإنسان الذي يجمع العلم ويحفظه ولا ينتفع به -أي لا يعمل به- لكنه ينقله إلى الناس فينتفعون به، وهذا يشبه الأرض الصلبة التي لاتنتفع بالماء، لكنها تحافظ عليه حتى يأتي من ينتفع به.

هذا النوع هو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِى فَبَلَّغَهَا فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ غَيْرِ فَقِيهٍ وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ »سنن ابن ماجه، حديث رقم: 230. أي نعم الله من تلقى العلم وانتفع به ونفع به الناس، وأحسن وجهه.

النوع الثالث من الناس: وهو الإنسان الذي جاءه العلم، ولم يتعلم، ولم يعمل به، ولم ينقله للناس -لم ينتفع هو، ولم ينفع به الناس- وهو الذي قال عنه الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- «وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا ، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِى أُرْسِلْتُ بِهِ»

2) ـ ترك العمل سبب في رفع العلم.

فكما يحجب الله تعالى عنا الغيث بسبب المعاصي وعدم شكر النعم، فإنه يرفع العلم ويحجب بركته عن الناس بسبب ترك العمل به. قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "هتف العلم بالعمل، فإن أجابه وإلا ارتحل".

والعلم يرفع بقبض العلماء. لقول رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-: «إِنَّ اللهَ لاَ يَنْزِعُ العِلْمَ بَعْدَ أَنْ أَعْطَاكُمُوهُ انْتِزَاعًا، وَلَكِنْ يَنْتَزِعُهُ مِنْهُمْ مَعَ قَبْضِ العُلَمَاءِ بِعِلْمِهِمْ، فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَّالٌ، يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ، فَيُضِلُّونَ وَيَضِلُّونَ»صحيح البخاري، حديث رقم: 7307.

فالعلم يرتفع تدريجيا بموت العلماء الربانيين؛ فإذا ذهب العلماء انطفأت المصابيح التي يهتدي بها الإنسان في ظلمات هذه الدنيا، ويتولى الجهال بعد ذلك شأن العامة ويوقعونها في الضلال. فالعلم صنعة، وكل صنعة لابد لها من صانع، وكذلك العلم لابد له من معلم صادق يصحبه المتعلم ويلازمه حتى يأمن على نفسه من الزلل والانحراف.

3) ـ وجوه العمل بالعلم والانتفاع به:

متى يكون العلم نافعا؟ وكيف يتم الانتفاع به؟؟

أـ العلم يورث الخشية ويحثّ على التعبد:

العلم عبادة والعبادة تحتاج إلى الإخلاص. ولا قيمة لعلم لا يعرف الإنسان بربه ولا يحثه على الوفاء بواجب الطاعة لمولاه. فبقدر ما يزداد الإنسان علما بقدر ما يزداد خشية وتعبدا لله. قال الإمام أحمد رحمه الله: "أصل العلم خشية الله تعالى". فالذي لا يعرف ربه، مهما بلغ علمه بالدنيا، فهو يبقى في نظر الإسلام

جاهلا وضالا، لأنه لا يفكر فيما بعد الموت، كما أن معرفته المادية لا تهديه لإدراك حقيقة الوجود وخالق الكون. وقد قال الله عن هذا الصنف: ﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ ﴾ الروم: ٧ فالعلوم المادية والدنيوية بدون إيمان لا تساوي شيئا في ميزان الشرع.

ب ــ العلم يدفع إلى الاستقامة والتحلي بمكارم الأخلاق:

من علامات الانتفاع بالعلم أن يستقيم الطالب في القول والعمل، ويتحلى بمكارم الأخلاق، ويترك مساوئها. وكلما ازداد الإنسان علما إلا ازداد استقامة، وازداد حلما وسكينة وتواضعا.

وليكن الطالب حذرا في لباسه لأنه يعبر عن حقيقته وجوهره، والناس يصنفونك من كيفية لباسك، فخذ من اللباس ما يزينك ولا يشينك، ولا تجعل نفسك محلا للقيل والقال، أوموضوعا لاللمز والهمز.

ج ــ العلم رسالة لابد من تبليغها:

لا يكتمل الانتفاع بالعلم إلا بنشره وتبليغه. فالعلم هو رأس مال الطالب، ولابد فيه من زكاة، وزكاة العلم هي تبليغه للناس. وبنشره وتبليغ ينمو ويزداد؛ لأن العلم ـ كما يقال ـ يزيد بكثرة الإنفاق وينقص مع الكتمان والإشفاق.

مسؤولية المسجد

لاشكّ أن المسجد معبد المسلمين، كبيعة اليهود،وصومعية النصارى وأصله ثابت في المدينة المنورة وفروعه في جميع حذافيرالعالم ينقاد المؤمنون فيه لرب العزة والجلال خمس مرات يوميا،ويصلي بهم إمام المسجد،ويعظهم حسب الضرورة ويعلمهم المسائل المهمة. ولكن هل لهذه الروع مناسبة بأ صله؟ وهل يؤدي المسجد و صاحبه مسؤليته؟ هل هو يسلك منهج قدوته، وإمامه،وسيده، وقائده محمد صلى الله عليه وسلم هل كان المسجد النبوي فقط معبد المسمين؟ هل كان مسجد النبوي فقط محفل الوعظ والنصيحة؟ هل كان النبي صلى الله عليه وسلم فقط إمام الصلاة، هل كان فقط واعظا،أما كان له علاقة بما يجري في العالم....

هذه أسئلة تلفت نظر كل مسلم، وتقتضي الأجوبة في ظل سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وها أنا ألقي الضوء عليها حسب ما تطرق إليه ذهني. عند ما نطالع هدي النبي ـ صلى الله عليه و سلم ـ فيظهر لنا أن المسجد النبوي هو معبد يصلي فيه، وموعظة يو عظ فيه، ومدرسة يدرس فيه العلوم الشرعية،ومحكمة يحكم النبي صلى الله عليه وسلم فيه بين الحق والبا طل، ومعسكر يعد فيه القوة للأ عداء، وثكنة يعيش فيه جنود المسلمين، وبرلمان يتبا دل فيه الآراء في شـؤون المسلمين.

ويقود جميع هذه المحاكم إمام المسجد النبوي،قائد المجاهدين،قاضي القضاة،هادي العالم محمد صلى الله عليه وسلم ولذالك عند ما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، وأراد تأسيس دولة شرعية جديدةعلى قواعد متينة، واختط بناءمجتمع مثالي، فأول عمود دعم به الدولة الجديدة والمجتمع، هو المسجد الذي أسس على التقوى، وأما الدعائم الأخرى من المؤاخاة، والوثائق التي تنظم العلاقاة بين المسلمين وأعدائهم، وإعداد الجيش لحماية الدولة وثغورها، وحل مشاكل الاجتماعية، فساندبها بعد المسجد وفي المسجد.

ثم ورث هذا النظام والمسؤلية حواريه ـ صلى الله عليه وسلم – وأدوا حقها ، وهكذا صار الأ مر كابرا عن كابر، ومازالت كلمة الله هي العليا مالم يتقا صرصاحب المسجد في أداء مسـؤ لية المسجد، وعند ماتقاصر في مسؤليته، وغفل عنه فآ لت رأية الإسلام إلى الزوال، وانحطت سيطرتهم حتى وصل الأمر إلى مانرى في كل بقعة من بقا ع الأرض، يُدك المسلمون، ويداس شعائرهم، ويهتك عزة نسائهم، ولا ملجأ لهم تحت أديم الشمس حتى يلجئوا إليه، ولا منجاة ينجوا بها، ولامظلة يستظلوا بها.

فلشدّ ما تغيرت أحوال المسلمين، وافترق جمعهم، وشتّت شملهم، وخو لف بين كلمتهم، فما أحوج المسلمين إلى رسالة المسجد ومسؤولية من الاتفاق والعلم والتدريب والإعداد والعدل والانصاف.....

فيا ليت يشعر صاحب المسجد مسؤلية المسجد، ويؤ دي فرائضه، ويثبت حق وراثته عن النبي صلى الله عليه وسلم ويضم صفوف المسلمين، ويوحّد أشتاتهم، ويرد إليهم عظمتهم المفقودة، وشرفهم المضيعة.

زين العابدين/ المتخصص في الأدب العربي

الكتاب صديقك

محمد ألطاف

عنوان غريب... الكتاب صديقك!!! شيء لا يتصور أن يكون صديقاً أو مصاحباً وكيف يمكن لشيء جامد لا حراك فيه، مصنوع من الأوراق واللوحات أن يكون صديقاً للإنسان. شيء لا عقل له، ولا نفس له، ولا شعور له، ولا سرور له... لا يمكن!! بل مستحيل...!!!

لا، زميلي القارئ! الأمر ليس كما طرأ في ذهنك، بل الكتاب صديق أوفى من الناس الذين يغادرونك بمرور الزمان ويفارقونك بالجفاء، وأمّا الكتاب إن اتخذته صديقاً، فلا يغادرك بالجفاء، بل هو صديق إن رافقته لا يفارق، وإن وافيته لا ينافق. فلا تمل من حديثه. وخير مأنس وأحسن مألف في هذا الزمن.

الكتاب بحر العلوم النافعة والحكم الكامنة، إن غُصته وركبت أمواجه فلا تبال بتلاطمها واضطرابها... بل تخوضها وتداعبها وستخرج من قعره بالدرر واللآلي. إنه معلم يوسمك بالخلق الحسنة ويزينك بالصبر والحلم، والعفو والسماحة، والرفق واللين. يوصيك بالشفقة على الصغار والاحترام للكبار. وإنه ينير لك طريق الحلام والحرام، يجنبك الخبيث ويقربك من الطيب ويفرق لك بين الجيد والرديء الرطب اليابس.

الكتاب يحرضك على العلم والعمل، والبر والخير، ويحثك على التقدم والتطور والعلم والسمو، يأمرك بالمعروف وينهاك عن المنكر. الكتاب يعاونك في مجالات العلم، فيمنحك فن الكتابة ويحليك بجوهر الخطابة، حتّى يوصلك فوق القمّة. إنه يزيح خمولك ويجلب لك النشاط، وينفخ في اللسان الحياة ويبعث في القلم حركة... فهو قوة أولي الألباب وقوت لمن ينظر إلى الأسباب.

الكتاب مركب يأخذك حيثما شئت ومتى ما شئت، وأين ما شئت، بلا أجرة وتذكرة... يسري بك من بلدة إلى بلدة، فتشعر وكأنك من قاطنيها، وتتعرف على أحوال الناس، وتعلم مزاجهم وثقافتهم وحضارتهم. وهو تاريخ ينبئك عن الأمم السابقة... والقرون الغابرة، وهو موسوعة حياة القدماء، وأسلوب عيش النبلاء، ففيه بيان سيرهم وفيه وصف صورهم. إنه زاد الأعلام وسلاح الأبطال، به يجاهد العالم وبمكاسبه يهزم الظالم.

أيها الطالب العزيز! لديك فرصة تملكها للاستفادة من الكتاب. فإن انصرم الزمان وأنت لم تستغلها، فلا يبق لك إلّا التأسف والتمنّي ولكن لاينفعك اليأس والأسف آنذاك. فاستشر أساتذتك واسترشدهم لاختيار الكتب. ثم خذ، وصادق، وطالع، وكن بذلك موسوعة علمية حيث تفيض معالمك ومعارفك في منبر أو محراب، تلتف حولك الحلقات وترفع للإسلام رايات.

لماذا أتعلم اللغة العربية؟

اللغة العربية هي اللغة اللوحيدة التي ما زالت موجودة على حالتها الأصلية التي كانت عليها العرب الأولون، وانفردت بفصاحتها و بلاغتها و بيانها، وهي لغة الدين و مفتاحه، وهي جسر للتواصل بين الدين و الشعب، وإني أحتاج إلى اللغة العربية، كما يحتاج إليها جميع المسلمين، وأحبها لأنها لغة القرآن الكريم و لغة النبي الحبيب ـ صلى الله عليه و سلم ـ ولغة أهل الجنة، و حبّي باللغة العربية حقيقي لن يُسدل عليها ستار الزور والبُطلان، والرغبة المُلحّة والإقبال المتزايد على تعلّم العربية هي انتشار اللغة العربية في المجتمعات الناطقة بغيرها بأفضل السبل والطرق، وتشجُّعي على تعلّم العربية هوأن لايمكن للمرء أن يفهم الشرعية الإسلامية بدونها ، ولا يمكن له أن ينشر الدين الإسلام في العالم إلا بتعلّم اللغة العربية. ومن ناحية اللغة العربية هي لغة المدارس بباكستان، حيث معظم الكتب التي وضعت في منهج وفاق المدارس العربية باكستان هي بالعربية.

وبها نحفظ علومنا الإسلامية، حتى الغرب هم أيضاً بدؤا أن ينتقلوا علومهم إلى العربية؛ ليحفظوها لأجيالهم القادمة، لأن قد ظهر الأمر أن أية لغة لا تبقى على حالتها الأصلية بعد نصف قرن إلّا اللغة العربية التي مازالت هي طازجة وطريّة.

وعلى كل فإن للغة العربية مكانة مرموقة لدى المجتمع الباكستاني، كما أن الناس يكرمون و يحبون من يتكلم أو يجيدالعربية، وأسوق لقارئي المقالة نصيحتي الخالصة المقرونة بالإجلال والتقديرعلى الشغف في تعلّم العربية حتى يذوقوا حلاوةالعربية، ويلبسوا أرواحهم روحها ويفهموا أسرارها ودقائقها وحكمها وأمثالها.

قارئي العزيز: إن تعلّم العربية ونشرها في العالم لازم علينا؛ لأن اللغة العربية لغة المسلمين جميعا أين ما كانوا ومن كانوا.

محمـــد حيـات/ المتخصص في الأدب العربي

اظہارِ تشکّر

ہم اپنے تمام اشتہار دینے والوں کے مسلسل تعاون کے شکر گزار ہیں جس سے
ہم اپنے قارئین تک مسلسل بابرکت زندگی کی رہنمائی فراہم کر پا رہے ہیں۔
اور ہم اپنے ان مستقل قارئین اور سالانہ ممبران کا بھی شکریہ ادا کرنا چاہتے ہیں
جو ہماری نیک کوششوں میں حوصلہ افزائی کا ذریعہ ہیں

اشتہارات کے لیے
اس نمبر پر رابطہ کریں
+92 314 298 1344

BAITUSSALAM
PUBLICATIONS

30-C, Basement 2nd Comm. Street, Phase-4, D.H.A Karachi, Pakistan
+92 323 3229313 | +92 21 35313274

Baitussalam.org Baitussalam_org Baitussalam_org

وقف اجتماعی قربانی

گزشتہ سال بیت السلام نے ساڑھے تیرہ لاکھ مستحقین تک آپکی قربانی پہنچائی

اس سال آپ کے تعاون سے ہم پہنچیں گے بیس لاکھ مستحقین تک انشاءاللہ

MEEZAN BANK (0127)
TITLE: BAITUSSALAM WELFARE TRUST
ACCOUNT NO: 0102749031

BANK ISLAMI (1024)
TITLE: BAITUSSALAM WELFARE TRUST
ACCOUNT NO: 1024-1030876-0001

DUBAI ISLAMIC BANK (0009)
TITLE: BAITUSSALAM WELFARE TRUST
ACCOUNT NO: 0383104002

UBL (0051)
TITLE: BAITUSSALAM WELFARE TRUST
ACCOUNT NO: 213610395

FAYSAL BANK (3400)
TITLE: BAITUSSALAM WELFARE TRUST
ACCOUNT NO: 3400301000000871

AL BARAKA (0108)
TITLE: BAITUSSALAM WELFARE TRUST
ACCOUNT NO: 102261146019

+92-21-111-298-111 +92-321-2120004 +92-322-2120004 qurbani@baitussalam.org